DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

عمادة شؤون المكتبات

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Higher Education
Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... : الـرقم   Date .... : التاريخ

الأسرار المحمدية فى الأوضاع الشرعية ، تاليف الشيخ جلبى بن الشيخ فخر الدين ؟ كتب فى القرن الثالث عشر الهجرى تقديرا.

٣٠ ق

٢٥س

١٦×٢٢ سم

نسخة حسنة ، ناقصة الآخر ، خطها نسخ معتاد .

١ - الشعائر و التقاليد و الأخلاق الاسلامية

أ - المؤلف ب- تاريخ النسخ

كتاب الاسرار المحمديه في الاوضاع الشرعيه
تاليف سيد المحققين واسوة الفضلاء
المدققين الشيخ جلبي بن الشيخ
فخر الدين قدس الله روحهما
ونفعنا بهما وبعلومهما و
اسكنهما دار كرامته بمنه
ورافته وكرمه ورحمته
امين امين
امين

٦٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله ووفقنا للتأسي بمن كان له اسوة حسنة لمن كان يرجو
الله واورد نا موارد اوراده اعذب الموارد يهدي
به الى سنن الرشاد كل مسترشد ووارد فله الحمد و
الشكر اضعاف ما حمده حامد وعدل ماله من جميل الا
وصاف والمحامد والصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم قدوة كل راكع وساجد المشرف بطريقته المثلى كل
البقاع والمساجد وعلى اله وصحبه المكرمين باكرم المواهب
والمواجد وسلم تسليما اما بعد فاعلم اشرق الله قلبي
وقلبك بانوار اليقين ولطف لي ولك بما لطف به لاو
ليائه المتقين الذين شرفهم بنزل قدسه واوحشهم
من الخليقة بانسه فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا في الدا
رين غيره احدا فهم بمشاهدة جلاله وجماله يتنعمون
وبين آثار قدرته وعجائب عظمته يترددون وبا
لانقطاع اليه والانس به يتلذذون وبالتوكل عليه
والفناء فيه يتعززون ناهجين بصادق قوله قل الله
ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ان الباعث الاصلي
املاء هذه العجالة ما ثبت بالعلم الضروري اولا ثم
بالدلائل العقلية ثانيا ثم بالحجج القطعية والنصوص الربا
نية ثالثا انه لا وصول الى السعادة الابدية والحياة
السرمدية الا باتباع الحبيب عليه افضل الصلاة من
الله اللطيف القريب في جميع احواله والتأدب بادابه
والتخلق باخلاقه والتمسك بذيل سنته حذو النعل
بالنعل واني رايت ان هذا العلم مندرس بين الناس

لظهور

لظهور اهواء فاسدة وطرائق متبوعة كل منهم يدعي انه
على السنة وقد عم الداء وعظم الوباء ومرض الاطباء
واشرف الخلق على الهلاك والفنا وطرحت جواهر السنة
من البحبوحة الى الفنا فلا يعلمها المتبوع المرشد فضلا عن
التابع المسترشد ورايت في نفسي بعون الله وفضله
بعض القدرة على كشف تلك الطريقة السنية وايضاح
تلك السبل السنية لكثرة ممارستي واشتغالي من صغر
سني في العلوم التي يستخرج منها تلك الطريقة وهو الحديث
والتفسير وعلم الصوفية لا المتصوفة المبتدعة فانقدح
في نفسي تلك الداعية بسببها ولمنامات صالحة تناسبها
فكنت فيه مترددا برهة من الدهر لانه طريق وعر لما فيه
مهامه فيح يحار فيه القطا ويقصر فيه الخطا ومجاهل
تضل فيها الاحلام ومداحض تزل بها الاقدام ثم انضاف
الى تلك الداعية التماس عصابة من الصالحين الذين
لا يزالون على الحق كما اخبر عنهم سيد المرسلين عليه الصلاة
والسلام الى يوم الدين فاستحكم بذلك الرجا وغلب حسن
الظن في الحجا لان تلك العصابة كانت ممن لا يسعني
مخالفتهم فاعتصمت بالله واستخرته في اسعافهم وسالت
الله عز وجل اصابتي فيما حثني عليه عصابتي فلما لم اجد
بدا من تحصيل مطالبهم وجهت عنان المكنة تلقاء مدين
مآربهم ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين
امنوا ايمانا ايفاء بوعد رب الارباب كما في اجل الكتب
واجلى الخطاب واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
لتبيننه للناس ولا يكتمونه ولما روينا عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من سُئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من النار يوم القيمة
وعنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بدا الاسلام غريبا وسيعود كما بدا فطوبى للغربا وهم
الذين يصلحون ما افسده الناس من بعدى من سنتى
فبادرت الى نكت مسفرة عن وجه الغرض مؤديا فى ذلك
الحق المفترض اختلستها على استعجال لما المرء بصدده من
شغل البدن والبال بما طوّقه من مقاليد المحنة التى ابتلى بها
بحسب كل ساعة وحال فكادت تشغل عن كل فرض ونفل وترد
بعد حسن التقويم الى اسفل سفل فجمعت كتابا كافيا وبجميع
وظايف النبي صلى الله عليه وسلم وادعيته واوراده وافيا
اوردت فيه ما ورد فى الكتب الستة وهى البخارى ومسلم والترمذى
والنسائ والبيهقى وابن ماجه وغيرهم من المراسيل والمسانيد
محذوفة الاسانيد وجميع ما اطلعت عليه فى اثناء مطالعتى من
الدرر السهروردية فى عوارفه وساير معارفه والغرر العربية
الحاتمية الطايية فى مصنفاته ورسايله ولم آل جهدا فى جميع الفوايد
الغزالية حتى بذلت وسعى وجل سعيى فى توضيح مكنون فوايده
فى مصنفاته سالكا فيه مسلك الايجاز غير مخل بنكتة منها بل
اشتمل عليها وحاز ليستغنى عنها من ظفر بهذا عن مؤنة كتبهم
وحملهم والحث فيه ايضا من اسرار كل عبادة وورد على
حسب ما اطلع الله عز وجل اوليايه واشار اليه سيد
انبيايه صلوات الله عليهم وسلامه فجاء بحمد الله يزهر نوره
ويشرق كالشمس المنيرة فى العليا واردت بذلك مساعدة
اهل الخير بتسهيل طرقه والاشارة اليه وايضاح سلوكه والدلالة
عليه راجيا ان اكون بعون الله فى زمرة رعاة الله يسر الله
لنا ذلك بمنه وكرمه لكن لما رايت قصور الهمم وفتور الامم

واجتزاهم بالأمم وفساد طوية الخلق ونزارة الرغبة الى الحق
واشتغالهم فيما لا يعنى ولا يسمن من جوع يغنى ملت عن
الاطناب والاطالة الى ايجاز هذه العجالة ايجازا لا يخل
وان كانت اطالتها مما لا يمل فرسمتها بفوايد تغنى عن العيلة
ورتبتها على عمل اليوم والليلة وسبب اختيارى ذلك ان
هدية سنته صلى الله عليه وسلم التى بها يتوجه الى الله تعالى
ويتقرب ويتحبب به ويتقبل به عند الله تنقسم الى شاهد
وغايب اعنى بها عمل القلب والقالب المعبر عنهما باعمال
الجوارح ومساعى الجوانح واعمال الجوارح اما عبادة او
عادة وكلاهما اما قولية او فعلية واما المساعى الباطنة
التى عبرنا عنها بمساعى الجوانح فمذموم او محمود وبمعرفتهما
يحصل المقصود من القرب الى المعبود والمذموم اما مطلق
كحب الدنيا الذى هو راس كل خطيئة ويتولد منه الجاه
والكبر وحب الخلطة المندرج تحتها الغضب والحقد والحسد
والعجب والريا والانهماك فى الشهوات والهوى ويظهر
اثر ذلك فى اربعة امور فى المطعم والملبس والمنكح والمسكن
التى هن اسباب الغرور واما مقيد كحب الغنى والمال
المتولد منه صفة الحرص والبخل المضرة فى المآل واما المحمود
فما يقابل كل واحد من المذكورات ويقوم مقام العلاج
فى المداوات وذلك كالفقر والزهد اللذين هما كالتوءمين
لعلاج حب الدنيا مطلقا وايثار الخمول والعزلة والتواضع
والاخلاص والافتقار على مقدار الضرورة فى الامور الاربعة
المتفقة ثم السخاء والايثار اللذين يقدر العبد بهما على الزكاة
والصدقات ثم الخوف الذى هو اس القربات وينبوع الخيرات
فتحقق هذه المقدمة وقف عندها ترشد وتحمد عاقبة امرك

فو فرّدَ واعيك لما نُورده عليك فى هذا الكتاب والله الموفق
والملهم للصواب فاعلم أنّا راينا ان نؤسّس كتابنا هذا على اقرب
الازمنة الينا وهو اليوم والليلة بكما لهما على اكثر العبادات وقر لاشتمالهما صح
نهما قربته من وقت الانتباه فى وقت الفجر الى مثل وقته ذلك
مع حصول الاجر فيتم جُلّ مقصودنا فيه فى تمام الدورة الشمسيه
فيتكمل فيها عمل اليوم والليلة ونأتى بالاوراد الاسبوعيات
والسنويات مع ما يناسبها من العبادات فى تلك الآنات ولما فرغت
من هذه المقدمات والتمهيدات اردت ان اذكر بعد ذلك فهرست
الابواب والفصول رغبةً فى التيسير لمن اراد ان يقف على سر معين
فى هذه الاصول لينظر الى بابه فى الفهرست فيسهل عليه الحصول
وتقدم امام الفهرست مقدمةً نذكر فيها نبذة من خصايص
النبى صلى الله عليه وسلم المتعلقة بهذا الفن على وجه الايجاز
وفوايد متابعته فى الدنيا والآخره وما السر والحكمة التى لاجلها
امرنا الله سبحانه بمتابعته حتى علق عليها عدّة من الامور الجليلة
مثل حبه سبحانه لنا الذى هو المقصِدُ الاقصى والرتبة الاعلى والعلق
النفيس الاغلا والمطلَبُ الاسنى والزُّلَفُ الحُسْنى ثمّ مغفرتهُ ورحمته
الى غير ذلك كما سيأتى مجملا مكملا وما سبب تحريض نبينا عليه
السلام مثل ذلك التحريض وما سر ذلك ايضا ثم بيان الاسرار
الخمسة التى الهمها الله تعالى لنا فى ذلك بفضل الله وحسن ارشاده
على موجب قوله تعالى وعُلِّمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم فيعرف
فى ذلك سر الشفاعة التى هى مراد كل شريف وحقير ومطلوب
كل غنيّ وفقير ولها يسعى كل دني وخطير لتكون هذه المقدمة
مرغبة وباعثة لمطالعة كتابنا هذا وعونا داعيا وحاثا مُبيّنا
لمتابعته صلى الله عليه وسلم مشتملا على عشرة ابواب الباب الاول
فى فضل الدعاء والذكر وادابهما وفيه خمسة فصول الفصل الاول

يسف

الاول فى فضل الدعاء الفصل الثانى فى فضل الذكر الفصل
الثالث فى آداب الدعاء والذكر الفصل الرابع فى اوقات
الاجابة واحوالها الفصل الخامس فى اماكن الاجابة الباب
الثانى فى عمل اليوم من وقت انتباهه الى طلوع الشمس
وبيان سيرة نبينا ومشايخنا عليه وعليهم الصلاة والسلام
فى ذلك الوقت وفيه عشرون فصلاً الفصل الاول فى آداب
الانتباه وادعيته واسراره وبارقة فى سر كون الصلوات
خمسًا وتمثيل النهار بالنشاءة الانسانية واداب لبس الثوب
وادعيته وسيرة المشايخ فى الملبس واسراره الفصل
الثانى فى اداب الطهارة والوضوء وفضايلهما وادعيتهما
واسرارهما الفصل الثالث فى الاذان وفضله وادعيته واسراره
وخواصه والاوراد المتعلقة بذلك الوقت الفصل الرابع
فى اداب الخروج الى المسجد وادعيته وآدابه واسراره
وفضايله وفضايل ذلك الوقت والمساجد والقعود فيها
الفصل الخامس فى سنة الفجر وادعيته وادابه الفصل السادس
فى اسرار الصلاة من الحضور والخشوع وان الصلاة
وضعها الله سبحانه على صورة انسان وتقريب ذلك الى
الافهام وتفسير الآية الكريمة والذين هم على صلاتهم يحا
فظون وساير الآيات المتعلقة بها وذكر المحافظات الثلاث
وفضل الجماعة والصف الاول وسر كونها مفتاح الارزاق
الدنيوية والاخروية الفصل السابع فى سر كونها مركبة من
الحركات الاربع وتقابلها بامهات الصفات الاربع وذكر
انشعاب الاخلاق ووجه انحصار عددها فى تسعة وتسعين
وكيفية ارتياض الصفات المهلكات بها ووجه انشعابها
الفصل الثامن فى بيان ما احاطت به الركعتان من الوجوه

الطيبة للابدان والاسباب الجالبة للغنى والخواص النافعة
للانسان ثم في بيان حيطتها بجميع الفضايل القولية والفعلية
والحالية وفضايل القرآن والفاتحة والكلمات الاربع سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ونبذة من فضايل الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم الفصل التاسع في آداب قاري القرآن
واسراره الفصل العاشر في فصل صلاة الفجر وكيفية الدخول
فيها والكلام في النية الفصل الحادي عشر في آداب الشروع واذكاره
وكيفيته وتفسير الآيات التي تتعلق في قوله تعالى وجهت وجهي
الآيتين ولفظ ومعنى الله اكبر وتفسير الثنا والاستعاذة والبسملة
وتحقيق ذلك على لسان اهل الظاهر والباطن على حسب اطلاعي
وادراكي الفصل الثاني عشر في تفسير سورة الفاتحة خاصة وبقية
القول فيما يتعلق بالقيام الفصل الثالث عشر في الركوع وادعيته
واسراره الفصل الرابع عشر في السجود وادعيته واسراره وسجدات
القرآن وادعتها الفصل الخامس عشر في التشهد وآدبه الفصل
السادس عشر في فضايل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
مشبعا والدعاء بعدها وبقية القول في الصلاة وآداب ختمها
واسرارها الفصل السابع عشر في الامامة واسرارها وما
يتعلق بها الفصل الثامن عشر فيما يقال في دبر الصلوات
ودعائها وآداب الانصراف ومناجاة لا بد بعد كل مكتوبة
للتضرع والابتهال الفصل التاسع عشر في الاوراد المتعلقة
الى طلوع الشمس ونبذة في فضايل سورة الاخلاص الفصل
العشرون في نبذة لطيفة في التفكر ووجهه وحقيقته الباب الثالث
من الطلوع الى الغروب وفيه خمسة فصول الفصل الاول في ادعية
طلوع الشمس وبيان صلاة الاشراق والضحى واسرارهما
الفصل الثاني فيما للمريد من ذلك الوقت الى الزوال على

حسب

حسب حاله وفيه آداب الكسب وفضل الاعانة لاخوانه المسلمين
وفضل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وادابهما مشبعا
وفضل حضور مجالس العلم والقيلولة واوراد ذلك الوقت
الفصل الثالث في صلاة الظهر وما يتعلق بها الفصل الرابع
في صلاة العصر وما يتعلق بها وآداب وقت الاصفرار الفصل
الخامس في فضايل الاستغفار وكيفيته الباب الرابع من الغروب
الى وقت التهجد في عمل الليلة وفيه عشرة فصول الفصل
الاول في ادعية رؤية الهلال والافطار وصلاة المغرب
وفضايل السور الخمس الم السجدة ويس والدخان والواقعة
وتبارك الملك واوراد ذلك الوقت وجميع ما ورد في القرآن
العزيز من الادعية وفضايل ذلك الفصل الثاني في ليلة الجمعة
ويومها وفضايلها وآدابها وخواصها واسرارها وفضل
صلاة التسبيح الفصل الثالث في ليلة العيد ويومه وصلاته
وفضايلها والاضحية واسرار ذلك الفصل الرابع في صلاة
العشاء واسرارها الفصل الخامس في تمثيل ذلك الوقت بالنشأة
الاخروية واسرارها ولطايفها وقضاء الفوايت الفصل السا
دس في اداب الدخول في بيته وادعيته وفضل السلام واسراره
وما يقول اذا وقع نظره الى احد من اولاده او اهله او متاعه
فاستحسنه الفصل السابع في آداب الاكل وادعيته واسراره
وبيان الغذا الروحاني والجسماني والسنن الواردة فيه
الفصل الثامن في النوم وآدبه وادعيته واسراره الفصل التاسع
في اداب النكاح واسراره وفوآده وآفاته واداب الولادة
وادعيتها وادعية عسرها والغسل واداب الحمام واسراره
الفصل العاشر في تربية الولد والبنت في اول نشوهما وذم
العقوق الباب الخامس في سيرة النبي والمشايخ صلوات

الله عليهم وسلامه فى قيام الليل وفيه اربعة فصول الفصل
الاول فى فضل قيام الليل ولما كان قيام الليل لا يتيسر الا لحسن
الاستعداد من النهار بقلة الاكل والشرب الحقت فيه ذلك
وجعلته من فصوله فقلت الفصل الثانى فى تقليل الاكل ووجه
التدريج فى الرياضة واسرارها والجوع وفوايده الفصل الثالث
فى آداب النوم واسراره الفصل الرابع فى بقية القول فى صلاة
الليل وكيفيتها وصلاة الحاجه الباب السادس فى الدعوات
وفيه ثلاثة فصول الفصل الاول فى ادعية الكروب والغموم
والاحزان والخوف من الظالم والفزع والمرض الفصل الثانى
فى الادعية الصباحية والمسائية وفى بيان اسم الله الاعظم
والآيات المختصه بذلك الوقت واسماء الله الحسنى والتحميدات
المروية عن النبي عليه السلام وعن الصحابة والمشايخ الكرام
اللائقة لان تقرأ فى ذلك الوقت الفصل الثالث فى جامع الادعية
المطلقة الماثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم الباب السابع
فى بيان المساعى الباطنة من الصفات المذمومة والمحمودة وسيرة
نبينا فى الاحتراز عنها والاتصاف بها وما قال المشايخ فيه واسرار
ذلك كله على حسب كل فصل وفيه عشرة فصول الفصل الاول
فى سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم فى الدنيا وبغضها الفصل الثاني
فيما ورد عنه صلى الله عليه وسلم فى ذم المال والبخل وسيرته صلى الله
عليه وسلم فى ذلك الفصل الثالث فى سيرته صلى الله عليه وسلم
فى الفقر والزهد الفصل الرابع فى سيرته صلى الله عليه وسلم
فى التوكل الفصل الخامس فى سيرته صلى الله عليه وسلم فى الايثار
وفضله وفضل الصدقة وما يتعلق بهما واسرارهما الفصل
السادس فى سيرته صلى الله عليه وسلم فى ايثار الخمول والعزلة
والتواضع والاخلاص وتحقير النفس وما ورد فى ذلك وذم

اضدادها

اضدادها من الجاه والرياء والكبر والعجب ثم وجه علاج من ابتلى به
وما يتعلق بذلك الفصل السابع فى سيرته عليه السلام فى السماع
والوجد وآدابه وشرايطه واسراره الفصل الثامن فيما ورد
عنه صلى الله عليه وسلم فى اللسان وآفاته وانواعها الفصل التاسع
فى سيرته صلى الله عليه وسلم فى كظم الغيظ وترك الحقد والحسد
الفصل العاشر فى سيرته فى الخوف وسيرة ساير الانبياء والصا
لحين الباب الثامن فى الصلوات الغير موقتة المتعلقة بالوقايع
الخارجية وفيه خمسة فصول الفصل الاول فى صلاة الاستخارة والمشورة
واسرارها وادعيتها الفصل الثاني فى التوبة وصلاتها واسرارها وادعيتها
الفصل الثالث فى صلاة حفظ القرآن ودعائه الفصل الرابع فى صلاة
الخسوف واسراره وادعيته الفصل الخامس فى صلاة الاستسقاء
وآدابه وادعيته الفصل السادس فى صلاة الضالة والآبق وادعيتها
وما يتعلق بها الباب التاسع فى سيرته صلى الله عليه وسلم فى السفر
وما يتعلق به وفيه نذكر بحول الله آداب المشايخ فى اسفارهم
كما ورثوه عن مشايخهم كابرا عن كابر رحمة الله عليهم الباب
العاشر فى المرض والموت والجنازة وما يتعلق بها وفيه نذكر نبذة
مما يتعلق بكتابنا من نكت متفرقة وخاتمة وبتمامها ينتجز الكتاب. وتتم
الفصول والابواب. ويلوح فى غرة الايمان لمعة منيرة. وفى تاج التراجم
درة خطيرة. تزيح كل لبس. وتوضح كل تخمين وحدس. ويشفى صدور
قوم مؤمنين. ويصدع بالحق ويعرض عن الجاهلين وبالله تعالى لا اله
الا هو استعين. فهذا تلخص لى بالافكار المتوالية واستفاض من
عالم القدس بالافاضات المتعالية. وانه اشرف ما كتب فى الكتب.
وانفس ما توجه اليه ركاب الطلب. لا يعرف قدره الا من ايد من عند الله
بذهن وقاد. ونظر فى العلوم نقاد. ولا ينتفع به الا ذو يقين فى المعاد.
وضنين بعمره وخايف وجل من هول يوم التناد. فان ورد عليكم

في بعض الابواب او اطلعته في اثنآء الخطاب ما لم تجدوا في مطاوي
كتاب او انكشف لكم من الاسرار ما لم يطلع عليه احد من الاحرار
ولم تسمعوه من علمآء الامصار فاحسنوا الظن ولا تغضوا عنه
العين فان طريق الفيض بعد لم ينقطع وانواع المعاني من القوى
العقلية لم يمتنع وسيجد العلمآء الراسخون والفضلآء الربانيون
وضع هذا الكتاب الذي لم يتفق مثله في هذا الباب وما يتذكر الا
اولوا الالباب ولما نويت تقريبه ودرجت بتبويبه ومهدت تاصيله
وخلصت تفصيله وانهيت حصره وتفصيله ترجمته بالاسرار المحمدية
في الاوضاع الشرعية فان انت تشمرت لمطالعته وادمنت في مراجعته
وتفطنت لرموزه ودقايقه المرعية في حسن سوقه وترتيبه اجتزأت
به عن مجلدات ثقيلة فهو على التحقيق اذا تاملت قصره عن نكت
طويلة فكم من كلم كثيرة فضلتها كلم قليلة وخير الكلام ما قل
ودل واسال الله ان يهديني الى ذلك السبيل ثم يهديني ويصلحني
اولا ثم يصلح بي ويرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه والباطل
باطلا ويرزقنا اجتنابه وان لا يجعلنا من الاخسرين اعمالا الذين
ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فالآن
نشرع في الكتاب والله ملهم الصواب مقدمة في نبذة من
خصايص النبي صلى الله عليه وسلم المتعلقة بهذا الفن وذكر
الاسرار الخمسة التي لاجلها امرنا الله سبحانه بالاقتدآء
به وحرضنا الرسول عليه وفوايد اتباعه ومحبته وادابها
وعلامتها وسر الشفاعة التي تستنتج من تلك المذكورات
فاعلم ان آداب الظواهر عنوان آداب البواطن وحركات الجوارح
ثمرات الخواطر والجوانح والاعمال نتيجة الاخلاق والآداب
رشح المعارف والاعراق وسرآير القلوب هي مغارس الفضايل
والعيوب وانوار السرآير التي تشرق على الظاهر فتزينه وتبدل

بالمحاسن مساوية كما اشار اليه من جعل جميع الخلق مواليه فقال لو
خشع قلب هذا لخشعت جوارحه فمن لم يكن صدره مشكاة الانوار
الاحدية لم يفض على ظاهره جمال الآداب المصطفوية الاحمدية
عليه افضل الصلاة والتحية فلقد كان صلى الله عليه وسلم مع ما وفق
له من لطافة الخلق والخلق كثير الضراعة والابتهال دآيم الرغبة والسؤال
من الله الكبير المتعال ان يزينه بمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال
فمرة يقول اللهم حسن خلقي وخلقي ومرة يسال مع الاقرار ويقول
اللهم حسنت خلقي فحسن خلقي ومرة اخرى يقول اللهم آت
نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها
واهدني لاحسن الاعمال والاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت
واصرف عني سيئها لا يصرف سيئها الا انت وتارة اخرى يقول
اللهم اني اسالك الصحة والعافية وحسن الخلق ومرة يتعوذ من ضده
ويقول اللهم اني اعوذ بك من منكرات الاعمال والاخلاق والا
هوآء والادوآء فاستجاب الله سبحانه وفآء بوعده ادعوني استجب
لكم فاغاثه الله وانزل عليه القرآن فادبه فخلقه القرآن سال
سعيد بن هشام ام المؤمنين عايشة رضي الله عنها عن اخلاق
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن فهو المقصود
الاول بالتاديب ثم منه يشرق على كافة الخلق انوار التهذيب فادب
بالقرآن وساد المحبوبين بسيادة كتابه ثم ادب الخلق به ودعوا الى
متابعته ليدخلوا في دآيرة الحب لتادبهم باداآبه فلما صادت افعاله
واقواله واحواله مظهر الكتاب الكريم قال الله تعالى للتنبيه والتعليم
انك لعلى خلق عظيم فسبحانه ما اعظم شانه واكمل برهانه واتم امتنانه
كيف اعطى واثنى فهو الذي زينه بهذه الزينة العظيمة وحلاه بتلك
الحلية الجسيمة ثم اضاف كل ذلك اليه في تلك الآية الكريمة ثم قام
خطيبا معبرا واعيا ولامته معرفا داعيا فقال ايها الناس ان

الله حف الاسلام بمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال وان الله يحب
معالي الامور ويكره سفسافها والحمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا
واكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق وما من شيء
اثقل في الميزان من خلق حسن وان الله يبغض الفاحش البذى
وان المسلم المسدد ليدرك عند الله بحسن خلقه وكرم طريقته درجة
الساهر في الدياجى الظامئ في الهواجر وانه لضعيف العمل وانه ليبلغ
بسوء خلقه اسفل درك من جهنم وهو عابد ومن يرد الله به الشقاء
يجعل خلقه سيئا وما حسن الله خلق امرئ وخلقه فتطعمه النار واليمن
حسن الخلق والشوم سوء الخلق وحسن الخلق يذيب الخطيئة كما تذيب
الشمس الجليد وسوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وذهب
حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة وسوء الخلق ذنب لا يغفر وسوء
الظن خطيئة تتوج ولما خلق الايمان قال اللهم قوني فقواه
بحسن الخلق وكذلك الكفر بسوء الخلق اول ما يوضع في الميزان
حسن الخلق لما قيل له ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي
سيئة الخلق فقال هي من اهل النار واتاه رجل من بين يديه ثم من
خلفه ثم من قبل يمينه ثم من قبل شماله فيسأله في ذلك كله ويقول
ما الايمان فاجابه في كل ذلك الايمان حسن الخلق وثلاث من لم
تكن فيه او واحدة منهن فلا يعتدن بشيء من عمله تقوى تحجزه
عن معاصي الله وحلم يكف به السفيه وخلق يعيش به بين الناس وقال
اني رأيت البارحة عجبا رجلا من امتي جاثيا وبينه وبين الله حجاب
فجاء حسن خلقه فادخله على الله وقال انس رضي الله عنه لم يدع
رسول الله صلى الله عليه وسلم نصيحة جميلة وخلقا حسنا وعملا صالحا
وعادة طيبة وفعلا مرضيا وصفة حميدة الا وقد امرنا بها ودعانا
اليها ولم يدع غشا ولا عيبا ولا شينا الا نهانا وحذرنا عنه قلت
لانه قال سبحانه ما فرطنا في الكتاب من شيء ولا رطب ولا يابس الا

في كتاب

في ~~الكتاب من~~ كتاب مبين فوافقت دعوته كتابه في الحيطة والكمال
فكل ما سمعته وما لم تسمعه انما هو اخبار عن ذوقه وانباء بلسانه
عن مرتبته وكل الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه مظاهر بعض اسماء
الله وصفاته تجلى الله في كل واحد منهم باسم من اسمائه وصفة من
صفاته الى ان تجلى في المظهر المحمدي بذاته سبحانه وجميع صفاته وختم
به النبوة فكان عليه السلام سابقا على جميع الانبياء من حيث الحقيقة
متاخرا عنهم من حيث الصورة كما اخبر عن نفسه بلسان مرتبته فقال
كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد وقال نحن الآخرون السابقون فنبوته
ذاتية دائمة غير متصرمة ونبوة سائر المظاهر متصرمة وكتابه لا يمحوه
الماء وهو الرطوبة التي من شانها الكثافة والثقل اللتان ينتجان النسيان
فهو اول من حيث الوجود الذهني لا من حيث الوجود الصوري
والذهني حقيقته ومعناه والوجود الذهني اسبق في الوجود الخارجي وهو
مسلم عند جميع ذوي العقل واللب الباطني فله قابلية كاملة مستغنية
لان تقبل جميع ما في قوابل سائر الانبياء واستعداداتهم ويهتدي
بهديهم ولذا امره الله بذلك فقال اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده فامعن النظر في معنى الآية يلح لك معناها على حسب ما قد منا
لك منها وكيف لا وجميع الخصال المكتسبة والاخلاق الحميدة والآداب
الشريفة التي بها تكمل المناسبة وتقوى بين الملك والانسان وان
شئت قل بين الله سبحانه والانسان باتفاق جميع العقلاء والحكماء
والعلماء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا على
جميعها وامر الله بها ووعد السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف
بعضها بانه من اجزاء النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو
الاعتدال في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل
الى منحرف افراطها وتفريطها فجميعها قد كانت خلقه صلى الله عليه وسلم
على الانتهاء في كمالها والاعتدال الى غايتها كما تنبهنا لك فوق وعنه

عبر صلى الله عليه وسلم فقال ادبني ربي فاحسن تاديبي فكان
صلى الله عليه وسلم فيما ذكره المحققون مجبولا عليها في اصل خلقته واول
فطرته لم يحصل باكتساب ولا رياضة بل بالجود الالهي والاختصاص
الرباني فقد فردت هذه الاخلاق في جبلته واودع العلم والحكمة في
فطرته كما اخبر وقال لما نشات بغضت الي الاوثان والشعر
ولم اهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله واما اصل فروع هذه
الاخلاق وعنصر ينابيعها ونقطة دايرتها فالعقل الذي منه
ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عنه تقرب الراي وجودة الفطنة
والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس
ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضا
يل وتجنب الرذايل فهذه عشر وهن الامهات لجميع الكمالات
فقد كان صلى الله عليه وسلم لا مرية فيه بانه اعقل الناس واذكاهم
ومن تامل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة العامة والخاصة
وطالع جوامع كلمه وحكم حديثه وعلمه بما في الكتب المنزلة قبله وحكم
الحكماء وسير الامم الخالية وضرب الامثال وتقرير الشرايع الى فنون
علمه الذي اتخذ اهلها كلامه فيها قدوة واشاراته حجة كالعبارة
بفتح العين والطب والحساب والفرايض والنسب وغير ذلك فلا
نطول الاقاصيص واحاد الفضايل لا مجموعها مالا ياخذه حصر ولا
يحيط به حفظ مع عجيب شمايله وبديع سيرته فيما افاض من العلم
وقرر في الشرع دون سبق تعلم ومدارسة ولا ممارسة ولا مطالعة
لكتب الدراسة كما شهد بذلك الكتاب بقوله عز من قايل وما كنت
تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الآية وقوله قل لو شاء الله
ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله لم يميز في رجحان
عقله وتقرب فهمه باول بديهة وهذا ما لا يحتاج الى تقريره لتحققه
فمتى اردت ان يحصل لك العلم الضروري بكونه عليه السلام على

الحلم

٦

اعلى درجات العقل والنبوة فعليك بمطالعة تفاصيل ما ذكرته لك مجملا
وبتجربة ما قاله في العبادات مفصلاً مجملاً فانظر الى قوله صلى الله عليه
وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وقوله صلى الله عليه وسلم
من اعان ظالما سلط عليه وقوله من اصبح وهمه واحد كفاه الله هموم
الدنيا والآخرة فاذا جربت ذلك في الف والفين والاف حصل لك
علم ضروري لا يتمارى فيه فمن هذا الطريق اطلب اليقين بالنبوة
والولاية لا من قلب العصا ثعبانا وشق القمر فانك اذا قصرت
نظرك في ذلك يعني في المعجزات والكرامات ولم ينضم اليه من امثال
هذه القرائن ربما ظننت انه سحر وتخييل وذلك من الله استدراج
ومكر واضلال يزل به ويضل به اهل الضلال فانه يضل من
يشاء ويهدي من يشاء ومع ذلك فقد قال وهب بن منبه
قرأت في احد وسبعين كتابا من الكتب السالفة فوجدت في جميعها
ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا واكملهم رأيا وافضلهم
دينا واصوبهم قولا وان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا
الى انقضائها من العقل والعلم في جنب عقله وعلمه الا كحبة رملة
من بين رمال الدنيا قلت ولا يخفى ذلك عند من تتبع مجاري احواله
ووضع سننه وكذلك قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل
الله عليك عظيما وقال صلى الله عليه وسلم في حديث طويل فعلمت
علم الاولين والآخرين حارت العقول في تقدير فضله وخرست
الالسن دون وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه فمجال هذا الباب
في حقه صلى الله عليه وسلم ممتد ينقطع دون نفاده الادلاء وبحر
علم خصايصه زاخر لا تنقصه الدلاء فاقتصرت في ذلك لاجلك
على قدر همتك بقل من كثر وغيض من فيض واجمال من تفصيل
فلبلوغ علمه وعقله هذا المبلغ ونفاد بصيرته هذا النفاذ حث امته
على متابعة سنته كما سأورد عليك اقواله المتعلقة فيها ولا اطلاعي

على كماله عليه السلام في جميع خصائصه وكمال شفقته على امته حيث
حث وبين في قوله انما انا لكم كالوالدة الشفيقة لولدها اكثر حظي
وحثي وحضي للاصحاب الصالحين على متابعته وهو كان الباعث
على تحرير هذه العجالة لتكون حاوية لجميع اقواله وافعاله وآدابه
وعباداته وعاداته وجامعا لبعض ما لاح لي من مشكاة النبوة
من الاسرار المذكورات ولعلك تشتهي الآن الوقوف على سبب
ترغيبي وحثي على اتباع السنة والاقتداء به في جميع مصادره
وموارده ولست اقول ذلك في آدابه فقط لانه وجه لاهمال السنن
الواردة فيها بل ذلك في جميع الامور العاديات فبذلك يحصل الاتباع
الاكمل كان تلبس السراويل قاعدا وتتعمم قائما وتبتدئ باليمين
في تنعلك وترجلك واكلك وشربك كما سيأتي مفصلا في هذه العجالة
باسراره على حسب ما سنح لي من لطف الله وفضله وتعليمه بقوله تعالى
وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم وقد سها بعض السلف فابتدأ
في لبس الخف باليسرى فكفر عن ذلك بحمل حنطة فلا ينبغي ان تتساهل
في امثال ذلك كما سيقرا عليك دقيقه وجليله فان ذلك يغلق عليك
بابا عظيما من ابواب السعادة فلا تستبعد ان يكون تحت ذلك
امر مهم يقتضي هذا التشديد العظيم في المخالفة فاعلم الآن ان السبب
المرغب في ذلك خمسة اسرار السر الاول ما ورد في فضل ذلك يعني
في اتباع السنة اما من الآيات فقوله تعالى ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله وسيأتي نبذة من تفسيره في اول الباب قال وما
آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا سئل سهل بن عبد الله
التستري عن شرايع الاسلام فقال وما آتاكم الرسول فخذوه وقال
تعالى يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم
فانظر الى قسمه تعالى وتاكيده ربك بانواع المؤكدات وقال تعالى
وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله وقال وما ينطق عن

الهوى

الهوى ان هو الا وحي يوحى وقال تعالى وما علمناه الشعر وما
ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين وقال تعالى وان تطيعوه
تهتدوا وقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله فتامل لفظة
قد وصيغة الماضي بعده وقال تعالى وما هو على الغيب بضنين على
قراءة من قرأ بالضاد الساقطة قال تعالى هذه سبيلي ادعو الى
الله على بصيرة انا ومن اتبعني وقال تعالى واطيعوا الله والرسول
لعلكم ترحمون وقال السمرقندي في تفسيره اطيعوا الله في فرائضه
والرسول في سننه فانظر كيف قرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك
بجزيل مثوبته ورحمته واوعد على مخالفته بالعقاب العظيم بقوله تعالى
فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب
اليم وقد حكى الله عن الكفار في دركات جهنم بقوله يوم تقلب وجوههم
في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فيتمنون طاعته
اذا يرون حسن معاملات الله بمن اطاعه في سنته حيث لا ينفعهم
التمني وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان
يرجو الله واليوم الآخر فتامل في سر هذا الكلام قال محمد بن علي
الترمذي الاسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك
مخالفته في قول وفعل وهو عتاب للمتخلفين وقال تعالى يا ايها
الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم وسيأتي
في آداب الاكل ان حياة القلوب والارواح في اجابة دعائه من
غير تخلف وقال تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا روي ان رجلا كان يديم النظر
الى النبي صلى الله عليه وسلم لا يطرف فقال ما بالك فقال يا رسول
الله لانت احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر
حتى اجيء فانظر اليك واني ليحزنني اذا ذكرت موتي وموتك

فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها لااراك
فانزل الله تعالى في تلك الساعة ومن يطع الله والرسول فاولئك
الآية فدعا به فقرأها عليه وامامن الاخبار والآثار فما روينا
عن المقدام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اني اوتيت
القرآن ومثله معه الا يوشك رجل شبعان على اريكته فيقول
عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم
من حرام فحرموه الا وان ماحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
ماحرم الله وقال عليه السلام كفى بقوم حمقا او قال ضلالا ان
يرغبوا عن اجابة نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزل
قوله تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم وفي
رواية عرباض الا واني والله قد امرت ووعظت ونهيت
عن اشياء انها لمثل القرآن او اكثر وان الله يدخل العبد في الجنة
بسنة تمسك بها وقال صلى الله عليه وسلم يذاد رجال عن حوضي
كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا
فاقول سحقا فسحقا ومن رغب عن سنتي فليس مني وفي حديث
آخر انه من يعيش تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات
منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين صح
الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار
ومن تمسك بسنتي عند فساد امتي فله اجر مائة شهيد ومن
اكل طيبا وعمل في سنة وامن الناس بوآيقه دخل الجنة ومن
فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وما احدث
قوم بدعة الا رفع مثلها من السنة وعن ابي هريرة عنه عليه
السلام كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال
من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وقال صلى الله عليه
وسلم مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال ياقوم
اني رأيت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجا النجا

فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم
فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا امكانهم فصبحهم
الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع
ماجئت به من الحق ومثل من عصاني وكذب ماجئت به من
الحق وقال صلى الله عليه وسلم من اقتدى بي فهو مني ومن رغب
عن سنتي فليس مني وقال صلى الله عليه وسلم من احيا سنتي
فقد احياني ومن احياني كان معي وعن سفيان رحمة الله عليه
قال استوصوا باهل السنة خيرا فانهم غرباء وقال الشافعي
اذا رايت رجلا من اصحاب الحديث فكاني رايت رجلا من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ولذا قال ابن مسعود رضي الله عنه من
كان مستنا فليستن بمن قدمات فان الحي لا يؤمن عليه الفتنة
اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا افضل هذه الامة ابرها
قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا اختارهم الله لصحبة نبيه صلى
الله عليه وسلم ولاقامة دينه فاعرفوا فضلهم واتبعوهم على اثرهم
وتمسكوا بما استطعتم من اخلاقهم وسيرهم فانهم كانوا على الهدى
المستقيم قلت وقد قال الله في حقهم اعلاما بشانهم اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وفي آية اخرى
والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وقال عليه السلام
اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ وقال
سيد الطائفة الجنيد رحمة الله عليه الطرق كلها مسدودة على الخلق
الا من اقتفى اثر النبي صلى الله عليه وسلم واتبع سنته ولزم طريقته لان
طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه وعلى المقتفين اثره والمتبعين سنته
حكي عن سلطان العارفين ابي يزيد البسطامي رضي الله عنه

انه قال ذات يوم لاصحابه قوموا بنا حتى ننظر الى ذلك الذى قد شهر
نفسه بالولاية قال فمضينا واذا بالرجل قد قصد المسجد فرمى
بزاقه نحو القبلة فانصرف ابو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا ليس
بمامون على ادب من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف
يكون مامونا على ما يدعيه من مقامات الاولياء والصديقين
وقال الامام العارف رضى الله عنه ومن ظن ان يبلغ عرضا او
يظفر بمراد لا من طريق المتابعة فهو محروم مخذول وقال
سهل التسترى رضى الله عنه اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء
بالنبى صلى الله عليه وسلم فى الاخلاق والافعال والاكل من الحلال
واخلاص النية فى جميع الاعمال وقال ابو عثمان من امّر السنة
على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امّر الهوى على نفسه
نطق بالبدعة وراى رجل عبد الله ابن عمر يدير دابته فى مكان
فسئل عن سببه فقال لا ادرى الا انى رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعله ففعلته فانظر الى شدة اهتمامه بالسنة لئلا تفوته
نادرة وحكى عن احمد ابن حنبل رضى الله عنه قال كنت يوما مع جماعة
تجردوا ودخلوا الماء فعملت بالحديث وهو من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر فرايت تلك الليلة قايلا يقول
لى يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك
اماما يقتدى بك فقلت من انت قال جبريل عليه السلام وقال
النصراباذى اصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك
الاهواء والبدع والتاويلات والرخص والمداومة على الاوراد
فقد كان السلف يكرهون وينفرون عن كل مبتدع وان كان
جايزا حفظا للاصل وحذرا عن الزيغ كما روينا عن ابى البخترى
قال اخبر ابن مسعود رضى الله عنه عن رجل يقعد بعد المغرب
ويقول للجماعة كبروا الله كذا وسبحوه كذا على عدد معين فحرض

الناس

الناس عليه فلما سمع غضب فذهب اليهم وقال لهم والذى لا اله
غيره لقد جئتم ببدعة انما ذلك الوقت وقت الصلاة والسنة
التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليها ففرقهم وقاموا كلهم
فاستغفروا وسئل ذو النون رحمه الله عن الخطرات والوساوس
فقال ان هذا محدث ولا ينبغى لنا ان نتكلم فيه سلونى عن
الصلاة والحديث وراى على رجل خفا احمر فقال يا بنى انزعهما ما لبسهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بدعة وانما لبس خفين اسودين
ساذجين فانظر الى احترازهم عن الاعمال الجايزة اصلها فضلا عن
المحدثات والمحظورات وفى ذلك انشد وكل العلوم سوى القرآن
مشغلة. الا الحديث والا الفقه فى الدين. والعلم متبع ما قال حدثنا
وما سوى ذاك زندقة وسواس الشياطين وكان الامام مالك رضى
الله عنه ينشد هذا البيت كثيرا. وخير امور الدين ما كان سنة.
وشر الامور المحدثات البدائع وعن ابى ابن كعب رضى الله
عنه قال عليكم بسبيل السنة. فانه ليس من عبد على سنة ذكر الله
مرة ففاضت عيناه من خشيته فتمسه النار وان اقتصادا منها
خير من اجتهاد وجهاد فى خلافه. وقيل لركعة واحدة بسنة خير
من ستين على بدعة. وكذا عن الحسن ابن ابى حسن عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمل قليل فى سنة خير من عمل كثير فى غيرها
وعن الاوزاعى رحمة الله عليه قال رايت رب العزة فى المنام
فقال سلنى فقلت يا رب امتنى على الاسلام فقال قل وعلى السنة
وعن سفيان رضى الله عنه قال لا يستقيم قول وعمل ونية الا
بموافقة السنة فمن عمل بالكتاب والسنة فهو ولى الله سبحانه
قال ان اولياؤه الا المتقون وقال الا ان اولياء الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون وفيه انشد.
لو كان للعلم من دون التقى شرف. لكان اشرف خلق الله ابليس.

فالكتاب والسنة اضاف كل سعادة الى التقوى ووعد كل ثواب كما
سيأتي بيانه مفصلا وعن ايوب قال ان من سعادة الشاب والعجمي
ان يوفقهما الله لعالم من اهل السنة وعن ابي سودة ان من سعادة
الشاب اذا تنسك ان يوافي صاحب سنة وعن عبد الله بن محيريز ينهب
الدين سنة سنة وعن ايوب السختياني ما ازداد صاحب بدعة
اجتهادا الا ازداد من الله بعدا وقال الفضيل من احب صاحب
بدعة واعتقده بان قال يمكن ان يكون باطنه مستغرقا ولا
اعتبار بالظاهر احبط الله عمله واخرج نور الاسلام من قلبه
وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من وقر صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام
ومن انتهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه امنا وايمانا ومن اهان
صاحب بدعة آمنه الله يوم الفزع الاكبر وقال الليث بن سعد
لو رايت صاحب بدعة وهو يمشي على الماء ما قبلته ولا قبلت
عنه فقال الشافعي ولو رايت رجلا يطير على الهواء وفي ظاهره بدعة
ما قبلته وعن محمد ابن سهل قال كنا عند الفريابي رضي الله عنه
من كبار التابعين فجعل يذكر اهل البدع ويشنعهم ويذكر قبائحهم
فقال رجل لو حدثتنا كان اعجب لنا منه وما علينا مما ذكرت فغضب
وقال كلامي في اهل البدع وذمهم احب الي من عبادة سنة فاذا
كان الامر كذلك فاعلم ان السنة في اللغة الطريقة المسلوكة في الدين
ولكن اختص بالعرف الشرعي على الطريقة التي حث النبي صلى الله عليه وسلم
عليها اصحابه فاهل السنة هم اصحابه والمقتفون آثارهم رضي الله
عنهم وقال الامام الوارث الكامل محمد العزبي قدس الله سره و
رزقنا فتوحه في بيان السنة والسني الانسان لا يخلوا ان يكون
واحدا من ثلاثة بالنظر الشرعي وهو اما ان يكون باطنيا محضا
وهو القائل بتجريد التوحيد عنده حالا وفعلا وهذا يؤدي

الى

الى تعطيل احكام الشرايع وقلب اعيانها وكل ما يؤدي الى هدم
قاعدة من قواعد الدين او سنة من سننها ولو في العادات كالاكل
والشرب والوقاع فهو مذموم بالاطلاق عصمنا الله تعالى
واياكم من ذلك واما ان يكون ظاهريا محضا متغلغلا بحيث يؤدي
ذلك الى التجسيم والتشبيه نعوذ بالله منهما في باب الاعتقادا ت
ويكون متجمدا على مذهب فقيه من الفقهاء اصحاب علوم
الاحكام المحجوبة قلوبهم بحجب الدنيا عن معاينة الملكوت فتراه
خايفا عن الخروج عن مذهبه فاذا سمع سنة من سنن النبي
صلى الله عليه وسلم يحيله على مذهب فقيه آخر فيترك العمل بها
ولو اوردت الف حديث ماثور في فضايلها فيتصامم عن سماعها
بل يسيئ الظن لرواية المتقدمين من التابعين والسلف
رضي الله عنهم بناء على عدم ايراد ذلك الفقيه في كتابه فمثل
ذلك ايضا ملحوق بالذم شرعا والى الله نفزع ونلتجي من ان
يجعلنا واياكم منهم واما ان يكون حاذيا مع الشريعة على فهم
اللسان حيث ما مشى الشارع مشى وحيث ما وقف وقف
قدما بقدم حتى في كل شيء من الفضايل في العبادات
والعادات صارفا جل غايته وباذلا كل مجهوده ان لا يفوته
شيء من الافعال المحمدية صلى الله عليه وسلم في عباداته
وعاداته على حسب ما منح له في اثناء مطالعاته من كتب
الاحاديث المعول عليها او القي في اذنه من استاذه وشيخه
المعتمد عليها ان لم يكن من اهل المطالعة فهذا هو الوسط
وهو السنة والآخذ به هو السني وبهذا تصح محبة الله له
قال تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم
ذنوبكم فباتباع الشارع واقتفاء آثاره صحت محبة الله للعبيد وغفرت
الذنوب ومنحت السعادة الدائمة فهذا اعزك الله مقابلة النسختين

يعني الحكمة والشرعية وموضع القدمين اعني به الكرسي وهو دار السنة
وحض الشرع المانع الحامي العالي الذروة وعلى الله قصد السبيل
تم كلامه و البدعة عبارة عن فعل لم يكن في زمن الرسول واصحابه
سوآء كان فعلا براسه او بزيادة على فعل مسنون او بنقصان عنه
فقد كان السلف رحمة الله عليهم يكرهون بل ينفرون عن كل مبتدع
وان كان اصله جايزا حفظا للطريقة المثلى والشريعة السهلة السمحة
البيضا لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تجالسوا اهل الاهوآء فان لهم
عرة كعرة الجرب و نهى صلى الله عليه وسلم عن مفاتحتهم بالسلام وعيادة
مرضاهم وشهود موتاهم واستماع كلامهم وامر باهانتهم واذلالهم
والاعراض عنهم كما مر فوق السر الثاني اني سانبهك في عدة
مواضع على العلاقة التي بين الملك والملكوت وبين جوارحك التي
هي عالم ملكك وقلبك الذي هو عالم ملكوتك وكيفية تاثر القلب
بعمل الجوارح وان القلب جعله الله لان تتجلى فيه حقايق الاشيآء
وحقيقة الحق ولا يمكن ذلك الا بتصقيله وتنويره وتعديله اما
تصقيله فبازالة خبث الشهوات والاخلاق المذمومات واما تنويره
فبانوار الذكر والعبادة والمعرفة ويعين على ذلك العبادة الخالصة
اذا أديت على وجه الكمال والخدمة بمقتضى السنة واما تعديله
فبان يجري في جميع حركات الجوارح على قانون العدل اذ اليد لا تصل
الى القلب حتى تعدل وتحدث فيه هيئة معتدلة صحيحة لا اعوجاج
فيها وانما يتصرف القلب بواسطة الجوارح وتعديل حركاتها فاراك
انكشف لك بهذا سبب كون الدنيا مزرعة الآخرة وعظم حسرة من
مات قبل التعديل لانسداد طريقه بتعطل الآلة لانقطاع علاقة القلب
عن الجوارح فالغرض من حركات الجوارح وحركات الخواطر حدوث تلك الهيئة
المستوية المعتدلة في القلب لتنكشف الحقايق فيه على نعت الصحة والاستقامة
كما تستعد المرآة المعتدلة لمحاكات الصور الصحيحة من اعوجاج وتجلي

حقيقة

حقيقة الحق فيه كما هو عليه في العقبى وهو الغاية العظمى والمقصد
الاقصى ولذا قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فتأمل
في الضمير العايد الى الوجوه ففيه ما فيه ومن هنا كان يستعيذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعايه ويسئل الله تلك الهيئة
المعتدلة بعد سؤاله من الله عز وجل لذة النظر ان يصرف الصور
ويمنع الموانع عن الاعتدال بقوله اللهم اني اسالك لذة النظر
الى وجهك من غير ضرآء مضرة ولا فتنة مضلة واعني بالعدل
وضع الاشيآء مواضعها وان لا يجاوز حدود الله فاذا انت تعودت
غاية العدالة في دقايق الحركات صارت العدالة والصحة هيئة
راسخة في قلبك واستوت صورتها وبذلك تستعد لقبول صور
السعادات ولا يمكنك ذلك الا في رعاية سنته صلى الله عليه وسلم
في جميع اوضاعه وعباداته وعاداته لانه بعث على الصراط المستقيم
ويدعو اليه قال وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله
وقال انك لمن المرسلين على صراط مستقيم والصراط المستقيم
هو العدل الذي لا يميل الى طرفي الافراط والتفريط وهو لا شرقية
ولا غربية كما سننبه عليه موضحا في تفسير الفاتحة في هذه الرسالة
فهذا هو المراد من السر الثاني في التحريض على اتباع السنة السر
الثالث ان تعلم ان الاشيآء المؤثرة في البدن يعقل تاثير بعضها
بنوع من المناسبة من الحرارة واليبوسة والبرودة والرطوبة كضرر
العسل للمحرورين وبعضها لا يدرك بالقياس وهو المعني بالخواص
ولا يوقف عليه بالقياس بل مبدأ الوقوف عليها وحي او الهام
كالمغناطيس في جذب الحديد والسقمونيا في جذب الصفرا من
اعماق العروق لا على القياس بل بخاصية وقف عليها بالهام
او تجربة واكثر الخواص عرف بالالهام فاكثر التاثيرات في الادوية
والافعال من قبيل الخواص فعلى هذا فقس تاثيرات الاعمال في القلب

وهو ينقسم الى ما يفهم وجه مناسبته كالعلم بان اتباع الشهوة
الدنيوية تؤكد علاقته مع هذا العالم فيخرج منه منكوس الراس
موليا وجهه الى هذا العالم اذ فيه محبوبه وكالعلم بان المداومة
على ذكر الله وعبادته توجب الانس بالله وحبه تعالى فيعظم
لذته عند فراق هذا العالم ومن الاعمال ما يؤثر في سعادة
الآخرة وشقاوتها بخاصية ليست على القياس لا يعلم الا
بنور النبوة فمهما رايت النبي صلى الله عليه وسلم عدل عن احد
الجانبين وآثره على الآخرة مع عدم عجزه عنه فتحقق انه اطلع
بنور النبوة على خاصية فيه بل خواص وظهر له ذلك في عالم
الملكوت فلا ترضى لنفسك ان تصدق ابن البيطار فيما ذكره
في العقاقير والاحجار فتبادر الى امتثال ما امرك به ولا
تصدق سيد البشر صلى الله عليه وسلم فيما يخبر به وتتوانى
بحكم الكسل عن الاتيان بما امر به او فعل وانت محقق انه
عليه السلام مكاشفا من العالم بجميع الاسرار والحكم كما اخبر
عن نفسه وقال فعلمت علم الاولين والآخرين فهذا ينبهك
على السبب الثالث وسره **السر الرابع** اعلم ان سعادة البشر
في التشبه بالملائكة بنزوعه عن الشهوات النفسانية وقهر
النفس الامارة بالسوء وبعده عن مشابهة البهائم المهملة سدى
المرسلة في اتباع هواها على حسب ما تقتضي طباعها بلا حاجة
فاذا اعتاد الانسان ان يفعل ما شاء والف اتباع مراده
وهواه ونزل الى حضيض عالم البهائم وصار من الذين قال الله
فيهم لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها
ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل فعلى
العاقل المتنفر طبعه عن اللحوق بعالم البهائم ان يكون ملجما
بلجام يصده عن طريق الى طريق كيلا تنسى نفسه العبودية

ولزوم الصراط المستقيم ويظهر اثر العبودية عليه في جميع حركاته
بامتثال الامر واتفق المشايخ على ان من القى زمامه بيد كلب
مثلا حتى لا يكون تردده بحكم طبعه فنفسه اقوم لقبول الرياضة
ممن جعل زمامه في حكم نفسه يسترسل بها حيث شاء كالبهائم
فلما تيقنت ان الواجب عليك ان تكون تابعا لا مسترسلا فلا
تتبع سيد المرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم الذي آدم ومن دونه
من الانبياء والاولياء تحت لوائه خير لك بل واجب عليك من ان
تتبع غيره من آحاد امته نعم يسول الشيطان عليك ويقول
انما اتبعت هذا يعني اذا اتبعت واحدا من الناس لكونه من جملة
هداته لانه رجل مشهور بين الناس ولولاه ما اشتهر وما قبله
الامراء والسلاطين ولا ترددوا اليه وطريقه حق هيهات فما
ابعدك عن الحق بل كان الواجب عليك ان تعرف اولا الحق
ثم تزن الرجال به وفيه قال باب العلم الرباني علي رضي الله عنه
من عرف الحق بالرجال حار في متاهات الضلال بل اعرف الحق
تعرف اهله ولاشتباه طريق الحق والسنة في هذه الاعصار كتبت
هذه العجالة لتكون عونا وهاديا لطلاب الحق وهكذا فاعتقد وجرب
لتكون من الموقنين وتحت هذا السر الرابع سر عظيم في تزكية النفس
وتصفيتها **السر الخامس** في حثي على متابعته صلى الله عليه وسلم ان تنال
شفاعته وتسعد بها ولا تحرم منها فاعلم انك لما اخرجك الله من
صلب آدم في مقام الست رددت الى اسفل سافلين ثم منه دعيت لترفع
بسعيك وكسبك الى اعلى عليين حيث ما قدر لك على حسب قابليتك ولا
يمكنك ذلك الا بامرين احدهما بمحبته صلى الله عليه وسلم وبان تؤثر حبه
على نفسك واهلك ومالك كما سنذكر لك نبذة من ذلك وعلامة
حبه واحوال المحبين معه واقوالهم فيه ليكون عونا لك على غرضك
الثاني بمتابعته صلى الله عليه وسلم في جميع ما امر به ونهى عنه وبذلك

تستحكم مناسبتك به وبكمال متابعتك يحصل لك الارتفاع الى اوج
الكمال والشفاعة عبارة عن نور يشرق من حضرة الالهية على
جوهر النبوة ومنه ينتشر الى جوهر استحكمت مناسبته مع جوهر ٢ كل صح
النبوة بشدة المحبة وكثرة المواظبة على سننه وذكر في الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم واراك لا تفهم هنا الا بمثال من المحسوس فمثاله
نور الشمس اذا وقع على الماء فانه ينعكس منه الى موضع مخصوص من
الحائط لا الى جميع المواضع وما ذلك الا بمناسبة بينه وبينه فكما
ان المناسبات الوضعية تقتضي الاختصاص بانعكاس النور اليها فالمنا
سبات المعنوية ايضا تقتضي ذلك في الجواهر المعنوية فمن استولى عليه
التوحيد وما يناسبه في جميع احواله فقد تاكدت مناسبته مع الحضرة
الالهية فيشرق عليه من ذلك النور ايضا يشفع على حسب مرتبته لمن
دونه ممن وصل اليه احسان المشفوع اما ظاهرا او باطنا او عد في
زمرة الشفيع اما نسبيا او تلمذا او ارادة ومن غلب عليه السنن لولا
قتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يترسخ قدمه في تجريد التوحيد
لم يستحكم مناسبته الا بالواسطة فاحتاج الى اقتباس النور كما احتاج الحائط
الذي ليس مكشوفا للشمس الى واسطة الماء المكشوف للشمس ومثل هذه
حقيقة الشفاعة الدنيوية كالوزير المتمكن في قلب الملك المخصوص
بالعناية يغضي الملك عن جريمة اصحابه ويعفو عنهم لا لمناسبة بينهما
بل بواسطة الوزير ولو ارتفعت لم تشملهم العناية الا ان الملك لا
يعرفهم الا بتعريفه واظهار الرغبة في العفو عنهم فيسمي لفظه ذلك
في اظهاره رغبة شفاعة والله تعالى مستغن عن التعريف فاذا اذن
للانبياء في التلفظ بما هو معلوم له تعالى كانت الفاظهم الفاظ الشفعاء
ويدلك على انعكاس النور بطريق المناسبة ان جميع ما ورد من الاخبار
عن استحقاق الشفاعة تعلق اكثره بما يتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم
من الصلاة عليه او زيارة لقبره او جواب المؤذن والدعاء له عقبيه

وعير

وغير ذلك مما يحكم علاقة المحبة والمناسبة معه لان اهتمام النبي
صلى الله عليه وسلم وهو في العقبى مصروف الى ما هو به منسوب كاتباع ٤
سننه والمحبة له والتقرب بمشهده ومسجده وبلدته وعصاه
وسوطه ونعله والتقرب بعادته وسيرته كما سيتلى عليك في هذا
الكتاب على حسب ما اطلعنا الله عليه وبولده وبولد ولده ولو
تبعد التناسل وهذا لان دفع المكاره والامراض والعقوبات
مفوضة من جهة الله الى الملائكة وكل ملك حريص على اسعاف
ماوجه النبي صلى الله عليه وسلم همته عن غيره كما كان في حال ١٧ ليه صح
حياته وان تقرب الملائكة بروحه المقدسة بعد موته ازيد
من تقربهم بها قبل موته وعلى هذا فقس ارواح الانبياء والاولياء
والعلماء والصلحاء على مراتبهم في التقرب بزيارتهم والتوجه
لارواحهم لان باستيلاء ذكر الشفيع والمزور على الخاطر ينصرف همة
صاحب الحاجة اليه حتى تصير كلية همته مستغرقة في ذلك فيقبل
بكليته على ذكر الشفيع او المزور وهذه الحالة سبب منه لروح ذلك
الشفيع او المزور وحتى تمده تلك الارواح الطيبة بما يستمد منها
وهذا مشاهد في الدنيا عند الاقبال بكل الهمة الى شخص فانه يقبل
اليه وكما تؤثر مشاهدة صورة الحي في حضور فكره فكذلك تؤثر
مشاهدة قالب الميت او تربته التي هي حجاب قالبه فان للمشاهدة
بيتا لس للغيبة مثله نعم الاستعانة به في غيبته ايضا لم يكن جزافا
ولا يخلو من اثر تكثير الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجابة
المؤذن وطلب الوسيلة له بعده والركن الاعظم في هذا الباب
الامداد والاهتمام من جهة المدد وان لم يشعر فانه لو وضع شعر
رسول الله صلى الله عليه وسلم او عصاته او سوطه على قبر عاص
لنجا ذلك المذنب ببركات تلك الزخيرة من العذاب وان كان
في دار انسان او بلدة لا يصيب سكانها بلاء ببركاتها وان لم

يشعروا به ومن هذا القبيل ماء زمزم والكفن المبلول به وبطاقة
استار الكعبة والتكفن بها قال الامام حجة الاسلام ابو حامد محمد
الغزالي في كتابه المضنون به عن غير اهله واذا اردت مثالا من
خارج فاعلم ان كل من اطاع سلطانا وعظمه فاذا دخل بلدته ورأى
فيها سرهنكا من جهته او سوطا له فانه ينبغي له ان يعظم تلك
البلدة واهلها فالملائكة يعظمون النبي صلى الله عليه وسلم فاذا
رأوا ذخائره في دار او بلدة او قبر عظموا صاحبه وخففوا عنه العذاب
ولذلك السبب ينفع الموتى ان يوضع على قبورهم المصاحف ويتلى القرآن
عليهم ويكتب القرآن على قراطيس وتوضع في ايدي الموتى والاصل
في ذلك ان وراء ما يتصوره العقلاء امورا ورد الشرع بها ولا يعلم
حقائقها الا الله والانبياء صلوات الله عليهم الذين هم وسائط
وبعض الاولياء والعلماء الذين سلكوا سبيلهم وقليل ما هم ولو اجتمع
العقلاء والحذاق وتفكروا في شكل الموضوع على مناسبة اعداد تسهيل
الولادة ما عرفوا تلك المناسبة وسيذكر في هذا الكتاب في محله
ان شاء الله تعالى فكيف يطمع انسان ان يعرف اكثر حقائق ما ورد
به الشرع والعقل ضعيف وتصرفه مختصر بالاضافة الى تلك العجائب
والخواص هذا آخر كلامه رضي الله عنه قلت — فتكفيك هذه التنبيهات
المحرض على فضل ملازمة الاتباع في جميع الحركات والسكنات واعلم
ان هذه التحريضات المذكورة كلها انما هي في العادات واما في العبادات
فلا عذر لترك السنة من غير عذر وجها الا كفر خفي او حمق جلي
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في فضل الجماعة شيئا فكيف تسمح
نفس المؤمن بتركها من غير عذر نعم يكون السبب في ذلك اما حمق
او غفلة او كفر بان لا يتفكر في هذا التفاوت العظيم لا سيما فيما هو
عماد الدين ومفتاح السعادة الابدية واما الكفر فهو ان يخطر بباله
ان ذلك انما هو للترغيب في الجماعة فقط ومعلوم في الظاهر انه

لا

لامناسبة بين الجماعة وبين ذلك العدد وهذا كفر خفي في القلب
لا يشعر به صاحبه فما اعظم حماقة من يحتاط بقول المنجم في الاختلاج
في الفال والامور البعيدة المناسبة فينقاد الى الاحتمالات البعيدة ثم
اذا آل الامر الى خبر النبوة عن الغيب انكر مثل هذه الخواص وطلب
المناسبة الصريحة فهل لهذا سبب الا شرك خفي لا بل كفر جلي اذ
لا محمل له سواه وسبب هذا التناكس كله انه لا يهمك امر آخرتك
ولو كان امر دنياك لاهمك لان الشفيق بسوء الظن مولع ولو
تفكرت لعلمت ان هذا الاحتياط بالخطر الابدي اليق ثم اعلم انا قد ذكرنا
في اول السبب الخامس ان نيل الشفاعة لا يمكن الا بشيئين احدهما
بمتابعة سنته والثاني بتاكيد محبته وايثار حبه على الكل في حبه
صلى الله عليه وسلم نيل ذلك وسر آخر وهو تيسر الاقتداء به لان من احب
شيئا يلزم طريقه بالانكماش ولا يتركه ويستصوب افعاله ويستحسنه
وطريق حبه في القلب بان تطالع ما ذكر لك من حسن اوصافه
واخلاقه وبديع افعاله وتسمع الاقوال الواردة فيه ودلائل حبه
وسيرة السلف في حبه وعند ذكره اما ما ورد في فضل حبه فقوله
تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب
اليكم من الله ورسوله فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته
ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم اذ قرع ووبخ
تعالى من كان ماله وولده واهله احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله
فتربصوا حتى يأتي الله بامره ثم فسقهم بتمام الآية واعلمهم انهم ممن ضل ولم
يهده الله عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وقال ثلاث من كن
فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما
وان يحب المرء لا يحبه الا الله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان

يقذف في النار وان عمر رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت
احب الي من كل شئ الا من نفسي التي بين جنبي فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه
فقال والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي التي
بين جنبي فقال له النبي عليه السلام الآن يا عمر وقال سهل من لم
ير نفسه في ملكه عليه السلام لا يذوق حلاوة سنته واما ثواب
محبته عليه السلام فعن انس رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت
لها قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة
ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت واما علامة حبه
فاعلم ان من احب شيئا آثره وآثر موافقته والا لم يكن صادقا
في حبه وكان مدعيا فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر
علامات ذلك عليه وعلاماتها الاقتداء به في سنته وعاداته
والتادب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وكثرة ذكره
واظهار الخشوع والانكسار مع سماع اسمه وتذكر نبذة من سيرة
السلف فيه ومحبته لمن احب من اهل بيته وصحابته وعداوة من عاداهم
وبغض من ابغضهم واستثقال كل امر يخالف شريعته كما قال تعالى لا تجد
قوما يومنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله فا
صحابه قتلوا احباءهم وقاتلوا آباءهم في مرضاته وقال عبد الله بن عبد الله
ابن ابي لو شئت لاتيتك برأسه يعني اباه فبالحقيقة من احب شيئا
احب كل شيء يحبه ولما راى انس النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدبا
من حوالي القصعة قال فما زلت احب الدباء من يومئذ ومن علامة
محبته حب القرآن وحب تلاوته والشفقة على امته ومن تمام محبته زهد
مدعيها في الدنيا وايثاره الفقر واتصافه به وقد قال صلى الله عليه
وسلم لابي سعيد ان الفقر الي من يحبني منكم اسرع من السيل من

ابر ولاية النبي صلى الله
عليه وسلم في جميع الاحوال
ولم صح

ما بالصلاة عليه او عند كل ما به ظهر اسمه وكلما
ذكر لفظه او تعظيمه وتوقيره عند ذكره صح

اعلى الوادي والجبل الى اسفله وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول قال والله اني احبك ثلاث
مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر جلبابا واما وجوب توقيره وتعظيم
امره فقال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا
بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم
بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته قال ابو ابراهيم
التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع
ويخشع ويأخذ هيبته بما لو كان يأخذ به نفسه لو كان بين
يديه قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى هكذا كانت سيرة سلفنا
الصالحين وائمتنا الماضين في حبهم وتوقيرهم له صلى الله عليه وسلم
فعن عبدة قالت ما كان خالد يأوي الى فراشه الا وهو يذكر من
شوقه اليه والى اصحابه ويقول هم اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي
طال شوقي اليهم فعجل ربي قدومي عليهم وعن ابي بكر رضي الله
عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام
ابي طالب كان اقر لعيني من اسلام ابي لان ذلك اقر لعينك
وكذا اعز لعمر رضي الله عنه من ابيه الخطاب وان امرأة من
الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد فقالت ما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هو بحمد الله تعالى كما تحبين
قالت ارونيه لانظر اليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل
وخدرت رجل عبد الله بن عمر فقيل له اذكر احب الناس اليك
يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت وان امرأة قالت لعائشة
رضي الله عنها اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفت
لها فبكت حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم
ليقتلوه قال له ابو سفيان انشدك الله يا زيد اتحب ان محمدا

مكانك تضرب عنقه وانت في اهلك فقال زيد والله ما احب ان محمدا
الآن في مكان تصيبه شوكة واني جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت
من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وسال
ابو جعفر امير المؤمنين مالكا رضي الله عنه لما دخل مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ولم تصرف وجهك وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه
السلام الى يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله وقال
مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
يتغير وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك
فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم علي لقد رايت ايوب السختياني اذا
ذكره بكى حتى ارحمه ورايت محمد بن المنكدر لا تكاد تساله عن حديث الا
بكى حتى ترحمه ورايت جعفر بن محمد وكان من العلماء والعباد اذا ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم الا اصفر ورايت عبد الرحمن بن القاسم اذا ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم جف لسانه في فمه هيبة له ورايت عامر
ابن عبد الله اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى
في عينيه دموع ورايت الزهري اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
فكانه ما عرفك ولا عرفته وان قتادة اذا سمع الحديث اخذه
العويل وكان ابن مسعود لا يكاد يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقاله يوما فعلاه كرب والعرق ينحدر من جبهته
ويربد وجهه وتغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه وقال
عبد الله بن المبارك كان مالك يحدثنا فلدغته عقرب ستة
عشر مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع الحديث فسالناه
عنه فقال انما صبرت اجلالا للحديث ومن توقيره عليه السلام
توقير اصحابه ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم
والاستغفار لهم عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

ان

ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار
لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ومن اعظا م
واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنته من مكة والمدينة
ومعاهده ومعالمه ان جهجاه الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله
عليه وسلم من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته
الاكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول وحكي عن بعض المشائخ
انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الآبق لا ياتي الى بيت مولاه
راكبا لو قدرت ان امشي على راسي ما مشيت على قدمي فهذا
ما اردت ذكره ليسهل عليك اتباعه ويخف عليك اقتداؤه ويعرفك
قدر نبيك وفضله وكيفية المعاملة معه بعد موته ومعاملة السلف
الصالحين معه صلى الله عليه وسلم فلما ان عرفت سيرة السلف في تعظيمه
وحبه واتباع سنته فاجتهد في ان تتشبه بهم ثم لا ترضى بالتشبه
بل اجعل ذلك ملكة راسخة فيك حتى يجري عليك بالسهولة واليسر كساير المخلوقات صح
مالوفا لك فما اسعد من اكتسب ذلك واعلم انك اذا اكتسبت
ذلك حصل لك قربا معنويا وارثا روحانيا فيحن اليك قلب نبيك
كما يحن الى اخص اقاربه صلى الله عليه وسلم كما روينا عن انس
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد امتي
لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو رآني باهله وماله و
تحقق كما انه يحصل لك القرب المعنوي فكذلك يحصل لك القرب
الجسماني في درجات الجنة في اعلى عليين فقربك هناك على قدر قربك
هنا وقربك هنا على قدر حبك وتوقيرك له واتباعك سنته
فهكذا فاعتبر وما يتذكر الا اولوا الالباب وغرضي من نقل
هذا كله الحث والتحريض على الاسوة والاقتداء وفقنا الله
على ذلك فهذا ما اردت ذكره في المقدمة والله الهادي والموفق
وارجو من الله الكريم ان يجعلني من الذين قال فيهم رسول الله

صلى الله صلى الله عليه وسلم من احيى سنة من سنتى قد اميتت بعدى
كان له من الاجر مثل اجور من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم
شيئا رويناه من صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ورايت
ان اذكر حديث النية والاخلاص ولتكون اعمال العبد متمحضة
لارادة التقرب الى الله سبحانه وتعالى اعاننا الله على ذلك بمنه ولطفه
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت
هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى
دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه وهو احد
الاحاديث الثلاثة التي تفوه العلماء والمحدثون على ان مدار الاسلام
عليها وقد اجمع المسلمون على عظم موقع هذا الحديث وكثرة فوائده
وصحة روايته وقال الشافعي رضي الله عنه هو ثلث الاسلام وقال ابن
مهدى وغيره من علماء الحديث ينبغي لمن صنف كتابا ان يبدأ فيه
بهذا الحديث تنبيها للطالب على تصحيح النية قال الامام احمد الاسلام
يدور على ثلاثة احاديث وفي رواية عنه اصول الاسلام ثلاثة احاديث
هذا واحد والثاني الحلال بين والحرام بين الحديث والثالث من احدث
في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وقال الشيخ ابو داود السجستاني كتبت
عن النبي صلى الله عليه وسلم خمسماية الف حديث وهي ترجع الى اربعة
احاديث الاول حديث النية المذكور ايضا الثاني المذكور ايضا
الحلال بين الثالث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه الرابع لا يكون
المؤمن مؤمنا حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ونظمها الشيخ ابو الطاهر
عمدة الدين عندنا كلمات اربع من كلام خير البرية • اتق الشبهات
وازهد ودع ما ليس يعنيك واعملن بنية • ذكرت هذا كله تذييلا على
حديث النية فقط ولتكون زيادة حث وعرفان **الباب الاول فيما
يتعلق بفضل الدعاء والذكر وآدابه وفيه خمسة**

فصول

[illegible]

فصول الفصل الاول في فضل الدعاء اعلم اني ما ذكرت الا الا
صول التي منها نقلت الاحاديث وعلى صحتها عولت فلا جرم
اقتصرت على لفظ الحديث من غير ان اذكر في اوله الراوي وفي
آخره المنقول عنه للاستغناء عنه قال صلى الله عليه وسلم الدعاء
هو العبادة ثم تلا وقال ربكم ادعوني استجب لكم وقال من فتح
له باب في الدعاء منكم فتحت له ابواب الاجابة وفتحت له
ابواب الجنة وفتحت له ابواب الرحمة وقال لا يرد القضاء
الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وقال لا يغني حذر من
قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلاء لينزل
فيتلقاه الدعاء فيعتلجان الى يوم القيمة وقال ليس شيء اكرم
على الله من الله الدعاء وقال من لم يسئل الله يغضب عليه ومن
لم يدع الله غضب عليه وقال لا تعجزوا في الدعاء فانه لن يهلك
مع الدعاء احد وقال الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور
السموات والارض ومر صلى الله الله عليه وسلم بقوم مبتلين فقال
اما كان هؤلاء يسألون الله العافية وقال ان العبد لا يخطئه
من الدعاء الا احدى ثلاث اما ذنب يغفر له او خير يعجل اليه
او خير يدخر له وقال ابو ذر رضي الله عنه يكفي من الدعاء مع
البر ما يكفي مع الطعام من الملح وقال ما من مسلم ينصب وجهه
لله تعالى في مسئلة الا اعطاه اياها اما ان يعجلها له واما ان
يدخرها له **الفصل الثاني في فضل الذكر** قال صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان
ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء
خير من ملايه وقال صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بخير اعمالكم
وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من ان تلقوا
عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله

وخير لكم من انفاق الذهب والفضة صح

وقال ما صدقة افضل من ذكر الله وقال ان لله ملايكة يطوفون
في الطريق يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون
الله عز وجل تنادوا هلموا الى حاجتكم قال فيحفونهم باجنحتهم
الى سماء الدنيا قال فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم ما يقول عبادي
قال يقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك
قال فيقول هل راوني قال يقولون لو راوك كانوا لك اشد
عبادة واشد لك تمجيدا واكثر لك تسبيحا قال فيقول فما
يسئلون قالوا يسالونك الجنة قال يقول وهل راوها فيقولون
لا والله يا رب ما رأوها قال يقول فكيف لو راوها قال يقولون
لو انهم رأوها كانوا اشد عليها حرصا واشد لها طلبا واعظم
فيها رغبة قال فمم يعوذون قالوا يعوذون من النار قال
يقول فهل رأوها قال يقولون لا والله يا رب ما رأوها قال
يقول فكيف لو رأوها قال لا اشد منها فرارا واشد لها مخافة
قال فيقول فاشهدكم اني قد غفرت لهم قال يقول ملك من
الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة قال هم الجلساء لا يشقى
جليسهم وقال مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي
والميت ولا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم
الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وان رجلا قال
يا رسول الله ان شرائع الاسلام قد كثرت علي فانبئني بشيء اتشبث
به قال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله وقال معاذ قلت يا رسول الله
اوصني قال عليك بتقوى الله ما استطعت واذكر الله عند كل حجر
وشجر وما عملت من سوء فاحدث لله فيه توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية وقال
صلى الله عليه وسلم ما عمل آدمي عملا انجى له من عذاب الله من ذكر الله
قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الا ان يضرب بسيفه حتى ينقطع
ثلاث مرات وقال ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا
في

يقولون لو رأوها لكانوا لها اشد طلبا

بالعلانية

في نشورهم كاني انظر اليهم عند الصيحة ينفضون التراب عنهم
ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
وعلى هذا الحديث اول المشايخ رحمهم الله هذه الآية الكريمة
والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا
نكدا قال ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته
بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه
وما يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش
بها ورجله التي يمشي بها وان سالني لاعطينه وان استعاذني
لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن نفس المؤمن
يكره الموت وانا اكره مساءته ولا بد له منه وقال لا تكثروا الكلام بغير
ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وان ابعد الناس
من الله القلب القاسي ولما نزلت والذين يكنزون الذهب الآية
قالوا يا رسول الله لو علمنا اي المال خير فنتخذه فقال افضله لسان
ذاكر وقلب شاكر وزوجة مؤمنة تعينه على ايمانه وقال ان الله
تعالى يقول انا مع عبدي اذا ذكرني وتحركت بي شفتاه وقال
لكل شيء صقالة وصقالة القلوب ذكر الله ولكل شيء جلاء
وجلاء القلوب ذكر الله وقال لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها
وآخر يذكر الله لكان الذاكر لله افضل وقال اذا مررتم برياض الجنة
فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر يقول الله عز وجل
سيعلم اهل الجمع اليوم من اهل الكرم قيل من هم قال هم اهل مجالس
الذكر في المساجد قال ما من آدمي الا ولقلبه بيتان في احدهما
الملك وفي الآخر الشيطان فاذا ذكر الله خنس واذا لم يذكر الله وضع
الشيطان منقاره في قلبه ووسوس له وقال ذاكر الله في الغافلين
بمنزلة الصابر في الفارين وذاكر الله في الغافلين مثل الشجرة

الخضر في وسط الوادي الخضر في وسط الاشجار التي قد تحاتّ
ورقها وذاكر الله في الغافلين يغفر له بعدد كل فصيح واعجمي
وذاكر الله في الغافلين يعرّفه الله مقعده في الجنة وقال ما من
قوم جلسوا مجلسًا وتفرقوا منه ولم يذكروا الله فيه الا كانما تفرقوا
عن جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيمة وما مشى احد ممشا لم
يذكر الله فيه الا كان عليه ترة وما آوى احد الى فراشه لم يذكر الله
الا كان عليه ترة وكل نفس تخرج من الدنيا عطشى الا ذاكر الله
وان الجبل لينادي الجبل باسمه اي فلان هل مر بك احد ذكر الله فاذا
قال نعم استبشر وان خيار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر
والنجوم والاظلة لذكر الله وليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت
بهم لم يذكروا الله فيها واكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون ومرائي
وزراق ودخل ابو هريرة السوق فقال ما لي اراكم قاعدين هنا
وميراث الرسول يقسم في المسجد فابتدر الناس الى المسجد فلم يروا
شيئا فقالوا ما راينا ميراثا وانما راينا قوما يذكرون الله ويقرؤون
القرآن قال فذاك ميراث محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة لقنوا
الموتى شهادة ان لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب هدما فقلت
هذا للموتى فكيف للاحياء فقال هي اهدم قال تعالى هل جزاء الاحسان
الا الاحسان والاحسان لا اله الا الله وقال سيروا سبق المفردون
قيل وما المفردون يا رسول الله قال المستهترون بذكر الله يضع الذكر
عنهم اثقالهم فياتون يوم القيمة خفافا وفي رواية هم الذاكرون
الله كثيرا والذاكرات وان الله تعالى قال ليحيى عليه السلام آمركم
ان تذكروا الله فان مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في اثره سراعا
حتى اتى على حصن حصين فاحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز
نفسه من الشيطان الا بذكر الله تعالى وقال ليذكرن الله عز وجل
قوم في الدنيا على الفرش الممهدة يدخلهم الجنات العلى وقال ان الذين

لعل يقسم

لا تزال السنتهم رطبة من ذكر الله يدخلون الجنة وهم يضحكون هذا
آخر ما اوردنا من الاحاديث واعلم ان كل ما ورد في فضل الدعاء
فالذكر داخل فيه وكذا الدعاء في الذكر ولفظ الذكر والدعاء
يشمل بعضه بعضا وكذا التلاوة والصلاة وسائر العبادات
وفضلها اشهر من ان يذكر وذكر هذا القدر للتنبيه والتحريض
والاستزاده

الفصل الثالث في آداب الدعاء والذكر

اما
آداب الدعاء ينبغي ان يجتنب الحرام في الماكل والمشرب والملبس
والمكسب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب ولا
يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحًا وقال يا ايها
الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل
السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه
حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فاني يستجاب
لذلك وقال ايضا للدعاء جناحان اكل الحلال وصدق المقال
ومن آدابه الاخلاص لله تعالى وذكره عند الشدة والتنظف
والتطهر والوضوء واستقبال القبلة والصلاة والجثو على الركب
والثناء على الله تعالى اولا وآخرا والصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم كذلك قال الداراني رحمه الله من اراد ان يسال الله حاجته
فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اولا ثم يسال حاجته
ثم يختم بالصلاة عليه ايضا فان الله يقبل الصلاتين وهو اكرم
من ان يدع ما بينهما وكيفية الثناء ان يقول قبل الصلاة سبحان
ربي العلي الاعلى لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ويختم بالحمد ايضا
فاذا تعرف الاجابة فليقل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات و
اذا بطأ عليه فليقل الحمد لله على كل حال وبسط اليدين مع

رفعهما حذو المنكبين كان صلى الله عليه وسلم يرفع يديه حتى يُرى
بياض ابطيه وقال ابو الدرداء رضي الله عنه ارفعوا هذه
الايدى قبل ان تغل بالاغلال ويمسح بهما وجهه والتأدب
والخشوع والتمكن مع الخضوع وان لا يرفع بصره الى السماء وان
يجتنب السجع والتكلف وان يكون ماثورا عن النبي صلى الله
عليه وسلم وان لا يتكلف التغنى بالانغام وان يتوسل الى الله عز
وجل بانبيايه والصالحين من عباده وبتقديم عمل صالح لله
تعالى كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه
الوسيلة وخفض الصوت والاعتراف بالذنب وتحير الجوامع وان
يبدء بنفسه ولوالديه ولاخوانه المؤمنين وان لا يخص نفسه
بالدعاء ان كان اماما فان خص نفسه فقد خانهم وان يسأل
بعزم ويدعو برغبة ويخرجه من قلبه بجد واجتهاد وان يحضر قلبه
ويحسن رجاءه وان يكرر الدعاء واقله التثليث وسئل بعض السلف
رضي الله عنهم عن اقل التكرار والالحاح فقال اقله عندى ثلثماية
مرة لان الله يحب الملحين فى الدعاء قال صلى الله عليه وسلم اذا احب
الله عبده ابتلاه حتى يسمع تضرعه وان لا يدعو باثم او قطيعة
رحم وان لا يدعو بامر قد فرغ منه وان لا يعتدى فى الدعاء و
بان يدعو بمستحيل وما فى معناه وان يسأل حاجاته كلها تامين
الداعى والمستمع وان لا يستعجل بان يستبطئ الاجابة او يقول
دعوت فلم يستجب لي بل يجزم بالدعاء ويوقن بالاجابة ويصرف
رجاءه فيه قال صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وانتم موقنون
بالاجابة ولا يستجيب الله دعاء من قلب غافل قال سفيان
الثورى لا يمنعن احدكم من الدعاء واجل اركانه التوبة ورد
المظالم والاقبال على الله بكنه الهمة قحط بنوا اسرايل سبع سنين
فخرجوا يستسقون فاوحى الله الى نبى ذلك الوقت لو مشيتم

باقدامكم

باقدامكم الي حتى تنسلخ ركبكم وتبلغ ايديكم عنان السماء وتكل السنتكم
عن الدعاء فاني لا اجيب لكم داعيا ولا ارحم لكم باكيا حتى تتوبوا
وتردوا المظالم ففعلوا فمطروا لذا قال الحسن الذكر ذكران ذكر
بينكم وبين الله ما احسنه واعظم اجره وافضل من ذلك ذكر الله
عند ما حرم الله واما آداب الذكر فقد قال العلماء ان يكون الموضع
الذي يذكر الله فيه ويدعوه نظيفا وفمه ايضا نظيفا وان كان
فيه تغير ازاله بالسواك ويكون مستقبل القبلة متخشعا متذللا
بسكينة ووقار وحضور قلب يتدبر ما يذكر ولا يحرص على
تحصيل الكثرة بالعجلة ولا يكون ذاكرا وداعيا حتى يتلفظ به ويسمع
نفسه وافضل الذكر القرآن الا ما شرع الا ما شرع بغيره وليس فضل
الذكر منحصرا فى التهليل والتسبيح والتكبير والدعاء بل كل مطيع
لله فى عمل فهو ذاكر واجمع المشايخ والعلماء على انه اذا واظب على
الاذكار والادعية الصحيحة الماثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم
صباحا ومساء وبعد المكتوبات كما سأذكره فى هذه الرسالة كان
من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات واتفق المشايخ والعلماء
بالله ايضا على ان من لا ورد له لا وارد له وانقطاعه عن بعض
ورده بسبب من الاسباب سوى السفر والمرض والهرم والموت
علامة البعد من الله والخذلان نعوذ بالله من ذلك فينبغي لمن
كان له ورد ففاته ذلك ان يتداركه ويأتى به ولو بعد اسبوع
كذا رأينا يعملون المشايخ والصلحاء الذين صاحبناهم قدس الله
ارواحهم ان كان من الصلاة يصلى بعدد تلك الركعات وان كان
من جنس الاذكار التى تعد بالتسبيح وورد فى عدده فضل ماثور
عن النبي صلى الله عليه وسلم كما اذكره فى اثناء الكتاب فيأتى به ايضا
على مقدار ذلك العدد الفائت واما ما كان من جنس الدعاء
فما فاته من ذلك فى النهار فيأتى به فى ليلته وكذا بالعكس واما

اذا طالت المدة وانقضى الليل والنهار فقد فات نعوذ بالله من
ذلك والسر في هذا ان المراد من الاوراد بل من سائر العبادات
تغيير صفات الباطن وقمع رزائل القلب واحاد الاعمال يقل آثارها
بل لا يحسن باثارها وانما يترتب الاثر على المجموع واذا لم يكن
يعقب العمل الواحد اثرا محسوسا ولم يردف بثان وثالث على
القرب والتوالي انمحى اثر الاول ايضا ولهذا السر قال صلى الله عليه
وسلم احب الاعمال الى الله ادومها وان قل ولما سئلت عايشة رضي
الله عنها عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان عمله ديمة
وكان اذا عمل عملا اثبته ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من
عوده الله عبادة فتركها ملالة مقته الله ولاجل هذا الحديث
قلت ان ترك الورد علامة المقت والخذلان فافهم هذا واعمل به
فان تحته خير كثير وعلى الله قصد السبيل وستاتى هذه الوصية
في هذا الكتاب مرارا الفصل الرابع في بيان اوقات الاجابة وا
حوالها اما اوقاتها فليلة القدر ويوم عرفه وليلة الجمعه ويوم الجمعه
ونصف الليل ونصف الليل الثاني والثلث الاول من الليل والثلث الآخر
منه وجوفه ووقت السحر وساعة الجمعه على اختلاف العلماء واما
احوالها فبعد الاذان وبين الاذان والاقامة وبين الحيعلتين
لمن نزل به كرب او شدة وعند الصف في سبيل الله وعند التحام الحرب
بعضهم بعضا ودبر الصلوات المكتوبات وفي السجود وعقب تلاوة
القرآن ولا سيما في الختم وخصوصا من القارى وعند شرب ماء
زمزم والحضور عند الميت وعند تغميض الميت وصياح الديكة
واجتماع المسلمين ومجالس الذكر وعند اقامة الصلاة وعند
قول الامام ولا الضالين في صلاة الجمعه وعند نزول الغيث
ورؤية الكعبة وبين الجلالتين في الانعام الفصل الخامس
في اماكن الاجابة ففي كل الاماكن الشريفة وزيارات الانبياء

والها

والصالحين وعن الحسن البصري رضي الله عنه في رسالته الى اهل
مكة الدعاء مستجاب هناك في خمسة عشر موضعا في الطواف
وعند الملتزم وتحت الميزاب وفي البيت وعند زمزم وعلى
الصفا والمروة وفي السعي وخلف المقام وفي عرفات وفي المزدلفة
وفي منا وعند الجمرات الثلاث قال العلماء وان لم يستجب الدعاء
عند النبي صلى الله عليه وسلم ففي اي موضع فصل في الاشخاص
الذين يستجاب دعاءهم المضطر والمظلوم وان كان فاجرا
وفي رواية ولو كان كافرا والوالد لولده والامام العادل
والرجل الصالح والولد البار لوالديه والمسافر والصائم
حين يفطر والمسلم لاخيه بظهر الغيب ودعاء المسلم ما لم
يدع باثم او قطيعة رحم او لم يقل فلم يستجب لي يعني ان
لم يتعجل واعلم ان المراد من الدعاء الاستجابة وحصول نورانية
الوقت ولا يحصل ذلك باليسر والسهولة الا بالادعية لما ثورة
لان دعاء واحدا من النبي صلى الله عليه وسلم اسرع في الاجابة
من عشرة ادعية من غيره بل من مائة والف لانه صلى الله عليه
وسلم كان اعلم بمصالح امته من انفسهم وبخواص الاوقات
والحروف والمناسبة المعنوية التي بينهما وطاعة الاملاك له
اكثر من غيره وكيف لا وهو المراد من الكون والكل خلق من
نوره فهكذا فاعتقده والله الهادى والموفق بمنه وسعة
جوده انه جواد كريم رؤف رحيم الباب الثاني في عمل
من وقت انتباهه الى طلوع الشمس وفيه بيان سيرة
نبينا عليه الصلاة والسلام وفيه عشرون فصلا
الفصل الاول في آداب الانتباه وادعيته واسراره وبارقة
سر كون الصلوات خمسا وتمثيل النهار بالنشأة الانسانية
وآداب لبس الثوب واسرار ذلك على حسب ما سنه امامنا

وشيخنا الاكبر صلى الله عليه وسلم ممتثلا بما امره الله به على لسانه
لعباده في كتابه العزيز يقول قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم كان الله عز وجل يقول
ليس العجب في محبتك لخالقك ومنعمك لان الطباع مجبولة
على حب المحسن والمنعم وقد اسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة
وما بكم من نعمة فمن الله ولكن ان اردت جواري وتتابع نعمي
عليك بعد موتك ابد الآباد فتحبب الي واكتسب صفاتا واخلاقا
وافعالا تطمئن نفسك فتجلب محبتي لك ولا يمكن ذلك
الا بمتابعة حبيبي صلى الله عليه وسلم فمن يتشبه به فجعل الله سبحانه
متابعة الرسول آية محبة العبد ربه وجعل جزا العبد على حسن
متابعته للرسول صلى الله عليه وسلم محبة الله اياه فاوفر الناس
حظا في متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم اوفرهم حظا في محبة
الله سبحانه فكان الله يقول في اخلاقه واحواله فقد احببته
وادخلته دار احبائي وقلت له عند موته فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي فجعلته جاري فاتبعوه يحببكم اذ هو اعلم بمصالح
عبادي واشفق على عبادي من انفسهم وقلت في حقه اعلاما
بشانه لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فعلم من هنا ان اوجب الاشياء
علينا واليقه ان نكون تحت حكمه وارشاده كالميت بين يدي
الغاسل وفقنا الله للاقتداء بهديه انه ولي ذلك بمنه
وسعة جوده وفضله فاعلم الآن انه ينبغي للطالب الصادق
والمريد الموافق ان يقوم قبل اذان الفجر فلا يؤذن الفجر الا وقد
فرغ من اشغال الطهارة والوضوء باداتها وادعيتها وسننها
التي سنذكرها في مظانها وقعد مستقبل القبلة مترصدا لاذان
الفجر وذلك الوقت وقت شريف وفيه سر لطيف بين الله

وعبده

وعبده لانه يشبه وقت وصول الروح الى الجنين واشراقه
فيه فان اشرق بالسعد فسعيد الى الابد وكذا في عكسه
والعياذ بالله فهو البرزخ بين العدد والظهور فكذا قيل
الفجر ايضا فتنبه لما اومأت اليك فقد فتحت لك بابا عظيما
من ابواب الملكوت فاعلم ان الله تعالى بحكمته رتب سير
الشمس وحاله في العالم العلوي كحالك وسيرك في العالم السفلي
وجعل الليل مضاهيه بعد انقضائك عنها الى آخر الاستقرار
اما الى الجنة او الى النار كما سنذكرها في محل الليلة فاعلم
ان اول نسبة طلوع الشمس الى غروبها كنسبة ولادة الصبي
الى موته فكما ان الولد يظهر في هذا العالم بعد ان لم يكن
كذلك الشمس تظهر في درجاتها وبروجها في تلك الساعة
بعد ان كانت غير ظاهرة فكما ان الشمس يظهر اولا اثرها
ولا يرى عينها ثم تظهر عينها فلا تزال ~~تزال~~ تزداد تصاعدا عدد
وقوة ونورا وكمالا الى ان تقرب من وسط السماء فتبقى
زمانا على حالة واحدة بالنسبة الينا بحيث لا يحس فيها اثر
الارتفاع ~~فبعد ذلك تقع في الربع~~ والانخفاض فهي كذلك
ما دامت في الربع الشرقي فاذا بلغت كمال الاوج والارتفاع
فبعد ذلك تقع في الربع الغربي فحينئذ تاخذ في الهبوط
والانتقاص شيئا فشيئا الا انه لا يظهر ذلك الانحطاط
نقصان في نورها وقوتها وحرارتها وآخر هذا الوقت
هو اول وقت العصر ثم من بعد العصر تاخذ قوة الشمس
في النقصان الظاهر والانحطاط البين ثم بعد ذلك
يذهب نورها ويصفر لونها وتنقص قوتها وترتعش
ذاتها فتسقط على وجه الارض فتبقى كذلك حتى تغرب
فتغيب عينها ويبقى اثرها وهو الشفق ثم اذا غاب ذلك

الاثر ايضا يصير العالم كان لم يظهر فيه شمس فيبقى لا عين
ولا اثر فكذلك حالك ايضا فانك اذا وقعت وانت نطفة
في الرحم فهناك انت اثر لا عين ثم ولادتك كطلوعها فلا تزال
تنمو وتكبر شيئا فشيئا الى وقت كمالك المقدر فيك ثم اخذت
في سن الوقوف ثم في الانحطاط فلا تزال تضعف قواك
وتتخاذل اعضاؤك ويذهب نور وجهك وحسنه ويصفر
لونك ووقت اصفرار الشمس كوقت مرضك للموت وغيبة
الشمس كموتك وسقوطك على الفراش فذهب عينك وبقي
اثرك وهو ما خلفت من المذكرات لك او اسمك في لسان
معارفك واصدقائك ثم لا تزال تنسى شيئا فشيئا فلا
يبقى لك ايضا لا عين ولا اثر فانظر الآن كيف رتب الله
هذه الاحوال الخمسة للشمس بل للكواكب بل للحيوانات
بل للنباتات سن النمو وسن الوقوف وسن الكهولة وسن ١٧ اعني صح
الشيخوخة ثم الاثر بعد الغيبة مدة فكانه لهذا السبب
اوجب الشارع الحكيم عليه افضل الصلاة والتسليم الصلوات
الخمس في هذه الاوقات الخمسة للشمس وما احسن هذه
الترتيب وما اشد مطابقة الحكمة الشرعية النبوية للحكمة
العرشية الروحانية ولذلك حرض عليها رسول الله صلى
الله عليه وسلم شفقة لامته فكل يوم يمضي لك فهو عمرك
بالكلية فاذا ضيعته فكانك ضيعت كل العمر فعليك الآن
بالجد والاجتهاد كما سنقدر لك على حسب عمرك واوقا
تك فاعمرها بالسنن المذكورة لك في هذه الرسالة و
قس سائر عمرك الباقي على ما مضى منك من اوقات
نهارك تعرف الباقي من الماضي فقد ظهر لك الآن ان
كنت من اولي الالباب والابصار معاني الآيات التي

ذكر

ذكر الله من قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وقوله قل انظروا
ماذا في السموات والارض الآية وغير ذلك وبارقة في كون
الشرع المحمدي عليه الصلاة والسلام من اعظم الاشياء
عند الله ويؤيد المذكور اعني مشابهة ذلك الوقت لوقت
وقوع النطفة في الرحم ما روينا عن ابن مسعود رضي
الله عنه قال ان الملك الموكل بالرحم ياخذ النطفة من
الرحم حال ما تقع فيه فيضعها على كفه فيقول يا رب مخلقة
ام غير مخلقة فان قال مخلقة قال يا رب ما الرزق ما الاجل
ما الاثر وذكرا وانثى وشقي ام سعيد فيقول الله عز وجل
انظر الى ام الكتاب فانك ستجدها فينظر في اللوح المحفوظ
فيجدها فيه بعينها وعلائمها ورزقها واثرها واجلها
وعملها فياخذ من التراب الذي يدفن في بقعته
فيذره عليها ويعجن به تلك النطفة فذلك قوله تعالى
منها خلقناكم الآية فيقال للنطفة من ربك ورازقك فتقول
الله عز وجل فتخلق فتعيش في اجلها وتاكل رزقها
وتطأ اثرها فاذا جاء اجلها ماتت ودفنت في ذلك المكان
فتيقظ الآن ايها الغافل المسكين وتفقد وقتك وافهم
السر الذي اومات اليك وخذ الكثير من القليل واستدل
بالذي كان على ما سيكون فانه الآن تقرع بابا عظيما
من ابواب الغيب وما يذكر الا اولو الالباب ولذا
حث الشرع عليه وعين للاستيقاظ وطلوع الفجر ادعية
فاجتهد على تحصيلها واعرف قدر هذه العجالة لتنبيهك
عليها وتعليمك اياها وقد كانت عادة السلف الصالحين
الذين اطلعوا على السر المذكور دخول المسجد قبل اذان
الفجر ويحيون ذلك ويتاسفون على فواته ويحثون

عليه ايضا عن رجل من التابعين رضي الله عنهم قال دخلت
المسجد قبل الفجر فاذا بابي هريرة رضي الله عنه قد سبقني
فسألني لأي شيء خرجت الآن من بيتك قلت للصلاة
والاعتكاف فقال ابشر فانا كنا نعد هذا بمنزلة غزوة
في سبيل الله او مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يتيسر
لك ذلك الا بان تجعل همك هما واحدا كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم طوبى لمن جعل همه هما واحدا هم الآخرة
ومن جعل همه هما واحدا هم آخرته كفاه الله هم دنياه ومن تشعبت
به الهموم احوال الدنيا لم يبال الله في اي اوديتها اهلكه
وبان تنام على نية الانتباه اذ هي المؤثرة له لان هذا
الوقت يشبه وقت انفصال النطفة عنك ووقوعها
في الرحم فتحقق ان ما يغلب على قلبك في ذلك الوقت من
الصفات يظهر اثرها في الولد مدة عمره ولان النوم
اخو الموت فيحشر الخلق على ما ماتوا عليه فينتبهون على
ما ناموا عليه ويولدون على ما زرعوا عليه فتفكر الآن
في السر المذكور ثم انظر الى نفسك فانك اول ما قمت ان
تحرك قلبك ولسانك بذكر الله عز وجل فقد ظهر فيك
سر الازل بالسعادة لانه كما انه الجنين اذا سعد في اول
حركته فهو سعيد الى اخر الابد فكن لك يومك ذلك مع
ليلتك تسعد اذا اسعدتها بالذكر حين الانتباه وبالعكس
في ضده نعوذ بالله منه ولعظم هذا الشان اشتد اعتناء
السلف في ذلك فاردت ان اكفي اصحابنا الصالحين مؤنة
الطلب فاثبت في هذا المختصر على حسب ما وقع نظري
عليه من كتب السنن المذكورة وقال الشيخ العارف
في العوارف رضي الله عنه فمن احسن الادب عند الانتباه

ان يذهب بباطنه الى الله تعالى قبل ان تجول الفكر في شيء
سواه فالعبد اذا انتبه من النوم فباطنه عائد الى طهارة
الفطرة فلا يدع الباطن يتغير بغير ذكر الله حتى لا يذهب
عنه نور الفطرة التي انتبه عليه فيكون فارا الى الله تعالى
بباطنه خوفا من ذكر الاغيار ومهما وفي الباطن بهذا العيار
فقد نفى طريق الانوار المعبرة بالنفحات الالهية فجدير ان
تنصب اليه انوار الليل انصبابا ويصير جناب القرب له موئلا
ومآبا فيقول بلسانه مبادرا الحمد لله الذي احياني الدعاء
الى آخره كما سيذكر فالسنة اذا انتبه من منامه ان يستاك ولا فان
لم تجد السواك من الاراك فليستك بكل شجرة حسب اذا
وقت ليمسح الفم عن الاوضار الحاصلة بالنوم او الاكل او
غيره كالزيتون او الاسحل او غيرهما فان لم يجد ذلك
فليلف باصبعه خرقة مبلولة ويمسح بها اصول اسنانه
فان ذلك يقوم مقام السواك كذا ذكره النووي في شرح
مسلم ثم يقول بعده اللهم بارك لي فيه يا ارحم الراحمين
ليتطهر فمه لادعية الانتباه قال صلى الله عليه وسلم السواك
مطهرة للفم مرضاة للرب واربع من سنن المرسلين الختان
والتعطر والنكاح والسواك لولا ان اشق على امتي لامرتهم
بالسواك عند كل صلاة وبتاخير العشاء تفضل الصلاة
التي يستاك لها على صلاة التي لا يستاك لها سبعين
ضعفا وما جاءني جبريل عليه السلام قط الا امرني
بالسواك ولقد خشيت ان احفي مقدم فيّ كان صلى الله
عليه وسلم لا يرقد في ليل ولا نهار فيستيقظ الا تسوك
قبل ان يتوضا وفضائل السواك واسراره اكثر من ان
تضبط ولا يتهاون عنه الا ضعيف الايمان لانه لو

تعلق السواك بمصلحة الدنيا وزيادة درهم لما تركه فكيف يكون
حاله اذا لم يستثقل ولا يشق عليه شيء من الامور الشاقة
التي تتعلق بامور الدنيا لاجل حظ يسير فتراه يتهاون
في مثل هذا الشيء الخطير والربح الجليل وما ذلك
حمق جلي او شرك خفي نعوذ بالله منهما وسياتي بعض
فضائله وايضا عند شروعه للصلاة بعد ذلك
بالادعية الانتباهية الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم
يقول الحمد لله الذي احياني بعد ما اماتني واليه النشور
الحمد لله الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه
ان الله بالناس لرؤف رحيم الحمد لله الذي يمسك السموات
والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده
انه كان حليما غفورا الحمد لله الذي احياني بعد موتي ان
ربي لغفور شكور الحمد لله الذي خلق النوم واليقظة الحمد
لله الذي رد الي نفسي ولم يمتني في منامي الحمد لله الذي
يبعثني سالما سويا اشهد ان الله يحيي الموتى وانه على
كل شيء قدير فاذا قالها العبد قال الله صدق عبدي
ثم يقول لا اله الا انت لا شريك لك سبحانك اللهم استغفرك
لذنبي واتوب اليك واسالك رحمتك وزدني علما ولا
تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك
انت الوهاب لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات
والارض وما بينهما العزيز الغفار لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء
قدير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يقراء
هذه الادعية عند انتباهه الا غفر الله له ذنوبه ولو كانت
مثل زبد البحر الى هنا ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم

ويستحب

ويستحب ان يكثر من قول سبحان الله الملك القدوس واستحسن
المشايخ ان يقول بعده ايضا اللهم اني اسالك ان تبعثني في هذا
اليوم الى كل خير واعوذ بك ان اجترح فيه سوءا او اجره
الى مسلم اسالك خير هذا اليوم وخير ما بعده فيه واعوذ بك
من شره وشر ما فيه ويقول ايضا ما يقوله الخضر والياس
عليهما السلام فانهما يجتمعان كل عام في الموسم في عرفات
ولا يفترقان حتى يقرءا هذا الدعاء وهو بسم الله ما شاء
الله لا قوة الا بالله ما شاء الله كل نعمة فمن الله ما شاء الله
لا يسوق الخير الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله
ثم ليقل رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه
وسلم رسولا نبيا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ولا منجا من الله الا اليه فان لم يقدر المريد على كله فليتخير
منه ما اراد على حسب حاله واستنارة تذكره قلبه وكذا
في سائر الدعوات التي سنذكرها فمن قال ذلك قال الله
صدق عبدي وغفر له ذنوبه كذا ورد في السنة و
يلبس ثوبه واعلم ان اللباس من حاجات النفس وضرو راتها
لدفع الحر والبرد كما ان الطعام من حاجاتها لدفع الجوع
فكما انها غير قانعة بل تطلب التنوع في الشهوات فكذا
حالها في اللباس فلها فيه اهوية متنوعة فالواجب على طالب
الآخرة ان يرد النفس فيه الى صريح متابعة العلم قيل
لبعضهم ثوبك لخرق قال ولكنه من وجه حلال قيل له
وهو وسخ قال ولكنه طاهر فانظر كيف قصر نظره الى امرين
بهما يكمل امر اللباس قد ورد عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفيه
درهم حرام لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا الى فريضة

ونافلة وبعد هذين الامرين فما تدعو النفس اليه فكله فضول
ونظر الى الخلق وخروج عن التناسب المعنوي المراد بقوله
تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي الآية فالمراد
بالتسوية التناسب المعنوي ليترشح على ظاهره فيناسب
جميع اقواله وافعاله واحواله فينبغي لطالبي الآخرة اذن
ان يكون لباسهم مشاكلا لكلامهم قال الشيخ العارف في العوارف
ولكن متصوفة هذا الزمان يلتزمون بشيء من التناسب
مع مزج الهوى وما عندهم من التطلع الى التناسب رشح حال
سلفهم في وجود التناسب بل تراهم يدعون التناسب الكلي
بدعوى عريضة بكونه احوالهم المترشحة عن بواطنهم
قال ابو سليمان الداراني يلبس احدهم عباءة بثلاثة دراهم
وشهوته في بطنه لا تحصل بخمسة دراهم انكر رحمه الله ذلك
منهم لعدم التناسب فمن خشن ثوبه ينبغي ان يكون ما
كوله من جنسه لا انه ياكل ما وجد بل يترك التنعم راسا
لما ترك لبس الناعم راسا فتراه ينعم في الماكول اذا وجد
ولا يلبس الثياب الفاخرة اذا وجد فيرضى على الموت ولا
يرضى على لبسه فاذا اختلف الملبوس والماكول فيدل على
انحراف لوجود ما هو كامنه في احد الطرفين في الثوب بنظر
الخلق والماكول لغرط الشره حكي ان جماعة منهم دخلوا على
بشر رضي الله عنه فقال لهم يا قوم استحيوا من الله واتقوه
ولا تظهروا هذا الذي عليكم فانكم تعرفون به وتكرمون
له فعلى المريد ان يجتهد حتى يرد نفسه في الملبس على طريق
السلف رضي الله عنهم فكان احدهم مدة عمره لا يطوي له
ثوب ولا يرفع له قدر ولا يملك غير ثوبه الذي عليه روي
ان عليا قال لعمر رضي الله عنهما ان اردت ان تلقى صاحبك

فرقع

فرقع قميصك واخصف نعلك وقصر املك وكل دون الشبع والا
فلا ترجوا اللحوق بهما نعوذ بالله من ذلك فكان اجتهادهم ان يخرجوا
من الدنيا في ثوب مستعار فمهما كان الامر كذلك فعلى طالب
الآخرة ان يقتصر على قدر المهم ولا بد للانسان منه ولكن له
طول وعرض اما طوله فبالاضافة الى جملة العمر فلا يقصر الا
بقصر الامل واما عرضه فبالاضافة الى المقدار واقل درجاته
ما يدفع الحر والبرد ويستر العورة وما جاوز هذا فهو مجاوز
حد الفقر والزهد والتوكل والشرط في ذلك كله وسببه ان
لا يجد ثوبا ثالثا اذا اغتسل ثوبه ويلزمه القعود في بيته
فمتى صار صاحب قميصين وسراويلين ومنديلين فقد خرج
من جميع المذكورات واصل ذلك كله وسببه ان يرد الهم الى
هم واحد فالقوم اشتغلوا عن نفوسهم باصلاح قلوبهم قدم
بشر الحافي رضي الله عنه من عبادان مؤتزرا بحصير وعري
اويس رضي الله عنه حتى جلس في قوصرة وكان ياتي المزابل
فيلتقط الخرق فيغسلها في الفرات ويلفقها ويرقعها ليستر عورته
ويفر من الناس ولا يجالس احدا واذا جاع ايضا ياتي المزابل
ويلتقط النوى منه فيبيعه لما يفطر عليه فان اصاب حشفة
ادخرها لافطاره فنبح عليه يوما كلب فقال يا كلب لا تؤذ
من لا يؤذيك اي كل ما يليني وكل مما يليك فان دخلت الجنة
فانا خير منك والا فانت خير مني فانظر الى نظره ولذلك قيل
اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس الى حسن الثناء
سبيل هذا من حيث القدر واما من حيث الجنس فاقله
المسوح الخشنة واوسطه الصوف الخشن واعلاه القطن
الغليظ ولكن ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

في جنس الصوف الذم وقال لا يلبس الشعر من امتي الا مرآء
او احمق وكانه صلى الله عليه وسلم قال ذلك بناء على الاغلب
والاكثر لان اكثر الناس يلبسه بحانة فيفسد بذلك
طبعهم في الحال قال ابراهيم الخواص رضي الله عنه وقوم
ادعوا الفقر والزهد واظهروا ذلك في لباسهم يموهون
بذلك على الناس فيهدى اليهم الهدايا والصدقات والنذور
الكثيرة ولئلا ينظر اليهم بالعين التي ينظر الى غيرهم فيمتازوا
بها ويعطوا كما يعطى المساكين ويحتجون لانفسهم باتباع
العلم والسلف وانهم على السنة فيتعللون بعلل غيرهم من
السلف والاولياء الذين مضوا فدعواهم وظاهرهم يشبههم
ومعناهم وباطنهم يخالفهم ويكذبهم هذا اذا طولبوا بالحقايق
والجئوا الى المضايق وكل هولاء اكلة الدنيا بالدين لم يعبؤا
بتصفية اسرارهم ولا بتهذيب اخلاقهم وتزكية نفوسهم
فظهرت عليهم صفاتها فغلبتهم ثم مع ذلك زخرفوا تلك الصفات
ايضا على الناس وموهوها وادعوها حالا اما يلون الى الدنيا
متبعون الهوى وزين لهم الشيطان اعمالهم ويحسبون انهم
مهتدون هذا آخر كلام الخواص ولا تعجب منه هذا القول
لان الواجب على اهل الله الصادقين ستر الاحوال ولذا كان
يسمى رضي الله عنه بلص الحمام لانه اشتهر في بلده بالكمال
فتلصص في الحمام من ثياب الناس واظهر بصفة ليأخذوه
منه فامسكوه وضربوه وسموه لص الحمام فكان الناس ينادون خلفه
يا لص الحمام وهو يفرح ويقول فهنا طاب المقام فانظر الى مساه
الطائفتين والله المستعان على هذه المصيبة ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ولذا قال الاوزاعي لباس الصوف
في السفر سنة لدفع المطر والبرد وفي الحضر بدعة دخل

محمد

محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم وعليه جبة صوف فقال
قتيبة ما دعاك الى لبسه فسكت وما اجاب فقال لم لا تجيبني
فقال اكره ان اقول زهدا فازكي نفسي او فقرا فاشكو ربي
قال بعض السلف البس من الثياب ما يخلطك بالسوقة ولا
تلبس منها ما يشهرك فيشار اليك كان الحسن رضي الله عنه
يلبس لباس العوام ويتزيا بزيهم فدخل عليه فرقد السبخي
وعليه كساء غليظ فقال الحسن لا تنظروا الى هذا الحمار النهاق
ثم قال له يا فريقد اتحب لك فضلا على الناس بكسايك
فان ثيابي ثياب اهل الجنة وثيابك ثياب اهل النار وقد بلغني
ان اكثر اهل النار اصحاب الاكسيه
ايها المرآءي باللباس المساوي بين الحق والباطل بالالتباس
اتظن ان التكحل كالكحل في القياس او تعتقد ان من اسس
بنيانه على تقوى من الله ورضوان كمن بنى بلا اساس
فتبالقوم لقوم قلبهم النفوس عن المحسوس الى الراي المعكوس س
فرضوا في زي القوم وفقرهم بحلق الرؤوس وترقيع الملبوس
واقتصروا في الزهادة على تخشين الوسادة وفي العبادة
على حمل السجادة اقروا بالتوبة ثم اصروا على الحوبة واعتمدوا
على العكاز ليقال فان ذكروا ليذكروا ووصلوا ليوصلوا
فتطوعهم للطمع لا للورع وتخشعهم للرياسة لا للسياسة
ان نوقشوا ولوا وان رفقوا قلوا وان اصحبوا ملوا
وان منعوا شتموا وان اعطوا كتموا ان جادلوا بغير علم
قالوا فتحا وان خرجوا عن الشريعة قالوا شطحا ياكلون
اكل البهيم ويشربون شرب الهيم ويتخلقون بالخلق الذميم
وليس ذلك بالامر القويم ولا الصراط المستقيم فو الذي
اذل الملوك واعز المملوك وهدى السالك الى السلوك

لاينال الثواب بترقيع الاثواب ولا يرفع الحجاب لمن يخطر
في اردية الحجاب ولا يجلس على موآيد الاحباب من لم
يتصف بوصف اولي الالباب ولا يثبت على المقام الا
من استقام ولا يصح المقال لمدعي الحال ولا تظهر
الكشوف لمن اعماله زيوف ولا يصلح الحضور لمن ارتكب
المحظور ولا يذوق قطرة من الشراب من قلبه مكان الخراب
ام كيف يفتح الباب لمن هو غايب ما آب
بالذوق والشوق نالوا عزة الشرف لا بالدلوق ولا
بالفخر والصلف ومذهب القوم اخلاق مطهرة بها
تخلقت الامجاد في النطف ستر وصبر وايثار ومخمصة
وانفس تقطع الاكباد باللهف قوم لتصفية الارواح قد عهدوا
واسلموا اعرض الاشباح للتلف لا بالتخلف في المعروف تعرفهم
ولا التكلف في شيء من الكلف ما ضرهم رث اطمار ولا خلق
كالدر ما ضره مخلوق الصدف في الفقر سر وعنك النفر يحجبه
فارفع حجابك بخلوظة السلف فهذا ما قيل من حيث الجنس
فاما من حيث الوقت فاقصاه ما يقصر سنة واقله ما يبقى
يوما حتى رقع بعضهم بورق الفزع مع تسارع الجفاف اليه
فقيل له في ذلك فقال الدنيا ساعة فاجعلها طاعه واما
طلب اكثر ما يبقى سنة فمن طول الامل وهو الزهد والفقر
وسبب هذه التشديدات انه قل ما ثبت على حالة عند لبس
الجديد ومن ادعي ذلك فانه فشار كذاب كاينا من كان
لانه لا نفس اطيب واطهر من نفس رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم انه مع ذلك لما صلى بخميصة لها علم قال شغلني النظر
الي هذه اذهبوا بها الى ابي جهم واتوني بابن جانيه
يعني دون ذلك وكان شراك نعله قد خلق فجدد فصلى